

شذرات خمينية الإصدار السابع

٤ حزيران ٢٠١٧م
ذكرى رحيل الإمام الخميني قدس سره

إعداد ونشر:
دار الولاية للثقافة والإعلام

هوية الكتاب

اسم الكتاب: شذرات خمينية . الإصدار السابع

اعداد و ترجمة: دار الولاية للثقافة والإعلام

الطبعة: الأولى، سنة: ١٤٣٨

الفهرس

- المعلم الفذ..... ٧
- إزالة الآثار الفكرية والأخلاقية للاستعمار..... ١٣
- واحترق الهشيم..... ٢٥
- وثائق حول الإمام الخميني قده..... ٣٣
- التقرير الذي كتبه الاستخبارات حول خطاب الإمام قده في يوم عاشوراء..... ٣٤
- وثائق تحكي تعامل المراجع مع ثورة الإمام الخميني قده..... ٣٧
- بيانات المراجع بمناسبة رحيل الإمام الخميني قده..... ٤٧
- لنسقط الحكومات الجائرة..... ٥١
- حاكموا إبنى أحمد إذا..... ٥٧
- والمجد لإيران..... ٦٣
- خصائص الإمام الخميني قده:..... ٧١
- الثورة الفريدة..... ٧٩
- أداء التكليف في نظر الإمام الخميني قده..... ٨٣
- ما جرى بين الإمام الخميني قده والمسؤولين الفرنسيين..... ١٠٥
- أسرار الإمام الخميني قده..... ١١٩
- أبكيك ميتا حنايا القلب مدفنه (شعر)..... ١٢٥

السلامة
والصحة
والعافية

الإمام الخامنئي (دام ظله):

إننا نعلن أمام جميع الشعوب وبكل صراحة أنّ فكرة انتهاء عصر الإمام الخميني والتي يطرحها العدو بمئات الأساليب والتعابير، إنما هي خداع ومكر استكباري لا غير، وأنّ الإمام الخميني سيبقى رغم أنف أمريكا وأعوانها بين شعبه ومجتمعه حاضراً بكلّ قوّته، وأنّ عصر الإمام الخميني مستمرّ وسيبقى مستمراً دائماً:

نهجه نهجنا

وهدفه هدفنا

وإرشاداته المشعل الوضّاء الذي يضيء لنا السبيل.

المعلم الفذ

الإمام الخامنئي (دام ظله):

بسم الله الرحمن الرحيم

الآن إذ تعد للنشر ثانية المجموعة القيمة من الأحاديث الهادية والمرشدة لمعلمنا ومرشدنا وإمامنا الكبير، من المناسب أن تسجل كلمة- وإن كانت موجزة ومتواضعة- حول هذه الشخصية الفريدة المجددة حياة الإسلام حقاً في هذا العصر.

في كل نقطة من العالم، متى ما خطا إنسان بوحى من العلم والعقل والفكر السامي، أو الزهد والتقوى والإيمان الراسخ، أو الشهامة والشجاعة والهمة العالية، أو الفطنة والحنكة والوعي السياسي، في طريق عمل عظيم، وتابع هدفه المقدس بصبر وثبات؛ لا شك في أنه سيقود بلده وشعبه وأحياناً الإنسانية إلى تحقيق مفاخر عظيمة وتقدم خالد، فكل الذين وجدوا موقعاً لهم بين مشاهير التاريخ، كانوا قد اتسموا ببعض هذه السمات.

بيد أن المعلم الفذّ في عصرنا الحاضر، ألا وهو الإمام روح الله الخميني، كانت تتجلي فيه كل هذه السمات مجتمعة، بمستوى بعيد المنال قليل النظير في اغلب الأحيان، إذ كان عالماً ورعاً، وعاقلاً متقياً، وحكيماً مدبراً، ومؤمناً مجدداً، وعارفاً شجاعاً وواعياً، وحاكماً عادلاً، ومجاهداً مضحياً.

كان سماحته فقيهاً واصولياً وفيلسوفاً وعارفاً، ومعلم أخلاق، وأديباً وشاعراً، وقد تربع سنوات طوالاً على ارفع مقاعد التدريس، واستحوذ على اهتمام أبرز وأشهر المجامع العلمية في الحوزة. فقد امتزجت خصوصياته الذاتية البارزة مع ما نهله من المعارف القرآنية وزين به قلبه وروحه، فصنعت منه شخصية عظيمة وجذابة ومؤثرة بنحو تبدو إزاءه كل شخصية من الشخصيات البارزة في القرن الأخير الذي يعد قرن الرجال العظام والمصلحين الدينيين وكبار السياسيين والاجتماعيين، هامشية وقليلة الجاذبية وأحادية الجانب.

فالعمل الذي كرّس له همّته، واستطاع انجازه بإيمانه وتوكله ودرايته وصبره، كان عظيماً ومدهشاً ويبعث على الإعجاب بالدرجة ذاتها أيضاً.

إذ كانت شخصيته الفذة والساطعة، محط الأنظار وفريدة في مختلف مراحل حياته السياسية، سواء يوم دعا بوحى من موقعه، وهو مرجع ديني في مدينة قم، إلى مقارعة النظام البهلوي العميل الفاسد وحماته المستعمرين الأمريكيين، ووضع ظلم واستبداد الشاه وأعوانه وكنزهم للأموال ومحاربة الدين، في مهب إعصاره الغاضب. وكذلك حينما استطاع، بعد نضال مرير زاخر بالمحن على مدى خمسة عشر عاماً، وبفضل الجهاد العظيم للشعب الإيراني، تأسيس النظام الإسلامي واجتثاث جذور النظام الخائن والفاسد والوضيع. وفي كل ذلك تجلّى صرح الإيمان والشجاعة والتضحية ذاته في وجوده القيم جنباً إلى جنب مع عمق الحكمة والدراية والعقلانية.

لقد كان يعرف إيران جيداً: فمن جهة كان يدرك موقعها الجغرافي الحساس والمصري، ويعي جغرافيتها السياسية ومواردها الطبيعية والإنسانية، ويحيط بتطلعاتها وأهدافها وآمالها الكبيرة، ومن جهة أخرى كان محيطاً بتاريخها على مدى المئة والخمسين عاماً الأخيرة الزاخر بالمحن، وابعاد هيمنة الأجانب ونهبهم لثرواتها، وخيانة وفساد واستبداد الأسرة البهلوية وآلاف الأسر المرتبطة بها، وما فرض عليها من فقر وتخلف علمي وصناعي وأخلاقي و.. وأهم من ذلك كله إدراكه لروحية شعبها العظيم والأصيل والرشيد والمؤمن.

كما أنه كان على اطلاع بأوضاع العالم والشعوب المستعمرة والدول المستكبرة والجيل الشاب التائه الحيران والمتعطش للحقيقة، ولاسيما الأوضاع المؤسفة للدول والأمة الإسلامية. وكان يتألم لكل ذلك. وكانت القضية الفلسطينية ومعاناتها المؤلمة تعصر قلبه الكبير. إن شعور سماحته بالواجب الديني هو الذي دفعه للنزول إلى ساحة النضال الكبير والتأريخي، التي لم يطأها مطلقاً غير رجالات التاريخ الاستثنائيين، ولم يخرج منها منتصراً سوى عدة معدودة.

كان سماحته يفكر بإنقاذ إيران من قبضة النظام الفاسد الذي فرض عليها التخلف والانحطاط والفقر الاقتصادي والأخلاقي والعلمي، وقد رأى في العودة إلى الإسلام وإقامة نظام الإسلام السياسي وحكومة القيم الإلهية، السبيل الوحيد لتحقيق ذلك.

وبشقه لهذا الطريق، وضع النموذج الحي بين يدي الأمة الإسلامية وأسس نهجاً جديداً في العالم الإسلامي كان من أولى

معطيته المباركة إحياء الهوية الإسلامية في أوساط المسلمين.
 بدأ نضاله منذ الخطوة الأولى باسم الله وبمساعدة شرائح المجتمع الواسعة .. تحدث إليهم ودعاهم لمناصرته بإيمانهم وعقولهم وهمهم، لم يتوجه إلى الأحزاب والتنظيمات صاحبة الادعاءات قط، بل كان ينظر إلى دوافعها وأهدافها نظرة شك وريبة في الغالب، واشاح بوجهه عن سجلاتها ومساوماتها السياسية.
 تحدث إلى الجماهير بصدق وإخلاص دائماً، ووضع - شأنه شأن المعلم البصير والمرشد الخبير - عقله وحكمته ومعرفته تحت تصرف الاتباع في مسيرة النضال الشاقة.

ولما انتصر نضال الشعب الإيراني وسط حيرة العالم ودهشته، وقبّل الشعب الإيراني بأسره قيادته وزعامته من الأعماق، أوجد بفكره وسلوكه أعظم تحول في التاريخ السياسي لهذا البلد، أي استبدال الملكية التي كانت تجسيدا لحكومة الظالمين والناهبين الدوليين المستبدة، بـ (الامامة) التي تمثل مركز الحكومة الإلهية والشعبية لعباد الله، وزين اقتداره وصلابته بالعدل، ونور امتيازه وتفردّه بالعبودية والتواضع، وعالج تمكّنه وقوته بالزهد والتقوى، فلم يتخلّ لحظة عن طريق الله وعبودية الله.

ولأنه حمل على عاتقه عبء الأمانة الجسيم، ضاعف من مراقبة روجه.

إن كلامه النابع من القلب، وقلبه الذّاكر الخاشع، وسلوكه المستلهم من الدين، أفاض بنبع متدفق من المعرفة والحكمة والتدبير الإلهي، على فكر وعقل الشعب الإيراني الذي كان يعشق إخلاصه

ومعنويته.

فكان الزاد والمعين لرجال الدولة والمسؤولين وأبناء الشعب في مواجهة الكم الهائل من الدسائس والعداوات، وإيجاد الحلول لجبل من المشكلات المفروضة.

والسنوات العشر الأخيرة من حياة الإمام الكبير المباركة، تمثل بحق مرحلة تأسيس نظام الإسلام السياسي، وإحياء الهوية الإسلامية لدى مسلمي العالم، واهتزاز راية الإسلام في بلدنا، مرحلة استقلال إيران وحريتها، وعزة الشعب الإيراني ومفاخره الوطنية ونهضته غير المسبوقة نحو الرقي والتكامل، مرحلة عزة إيران على الصعيد العالمي، وتأثيرها في القضايا الدولية، مرحلة انطلاقة نهج جديد في تاريخ بلدنا، وبمواصلة ذلك ستحقق إيران الإسلامية تقدمها المادي والمعنوي.

لقد رسم الإمام الحكيم المحنك، معالم هذا الطريق، ولفت إليها الأنظار بوضوح في العشرات من المناسبات بمئات التوجيهات والإرشادات الفاعلة الموجهة لمسؤولي البلد وأبناء الشعب الإيراني بأسره.

وهذه المعالم والتوجيهات تحمل اليوم القدر نفسه من القيمة والمثانة والفاعلية، والحكومة والشعب الإيراني بأمس الحاجة إليها لمواصلة مسيرته المليئة بالمطبات، صوب الفلاح والتقدم المادي والمعنوي.

تصدر هذه المجموعة من المواعظ والحكم، التي تُلقى في الوقت نفسه الضوء على تاريخ الثورة الإسلامية والسنوات العشر

التي أعقبت انتصار الثورة والأحوال التي مّرت بها البلاد آنذاك خاصة، تصدر بمناسبة الذكرى المئوية لولادة رجل التاريخ الأوحده، وفي عام يفخر بحمل اسمه، ونأمل أن تحظى باهتمام الجميع واستفادتهم.

كل التحيات لروحه السامي، وشوق إلى حضرة بقية الله -
أرواحنا فداه - وسلام عليه.

السيد علي الخامنئي

إزالة الآثار الفكرية والأخلاقية للاستعمار

الإمام الخميني قدس سره النجف الأشرف
 لقد عمل عملاء الاستعمار والأجهزة التربوية والإعلامية
 والسياسية للحكومات العميلة لمدة قرون على بث السموم، وإفساد
 أفكار وأخلاق الناس، والأشخاص الذين كانوا يأتون إلى الحوزة هم
 من بين أفراد الشعب، ويحملون معهم التأثيرات الفكرية والأخلاقية
 السيئة ولا شك. إذ الحوزات العلمية جزء من الشعب والمجتمع. لذا
 علينا أن نسعى لإصلاح عناصر الحوزات فكرياً وأخلاقياً، وأن نواجه
 ونزيل الآثار الفكرية والروحية الناتجة عن دعايات وتلقينات
 الأجانب وسياسة الدول الخائنة والفاصلة.

إنّ هذه الآثار ملحوظة بشكل واضح، إذ نجد أنّ البعض منا في
 الحوزات يتهايمسون بأننا عاجزون عن القيام بمثل هذه الأمور، ما لنا
 ولهذه الأمور؟ نحن علينا أن ندعو، ونجيب على الاستفتاءات فقط.
 هذه الأفكار من آثار تلقينات الأجانب، وهي من نتائج دعايات
 السوء التي كان يبثها المستعمرون خلال هذه القرون المتأخرة،
 تغلغت في أعماق القلوب في النجف وقم ومشهد وسائر الحوزات،
 وسببت الضعف والوهن، وهي لا تسمح لحاملها بالرشد والنمو

الفكري.

إنهم يتعللون باستمرار بأننا لا نقدر على هذه الأمور. هذه أفكار خاطئة فهؤلاء الذين يحكمون البلاد الإسلامية هذه الأيام ماذا يمتلكون لكي يتمكنوا من القيام بذلك من دوننا؟ من منهم يمتلك الكفاءة أكثر من الأشخاص العاديين؟ والكثير منهم لم ينل أي تعليم أصلاً. فأين درس حاكم الحجاز^١ وماذا درس؟ ورضا خان^٢ كان أمياً، لم يكن أكثر من جندي أمي. وهكذا كان الوضع في التاريخ أيضاً، فالكثير من الحكام المتفرعين والمتسلطين لم يكونوا يتمتعون بكفاءة إدارة المجتمع وتدير الأمة، أو شيء من علم أو فضيلة. كهارون الرشيد^٣ أو غيره ممن حكموا البلاد الكبيرة. ما هو حظ أولئك من العلم؟ العلم والتخصص إنما يحتاج إليهما في التخطيط والأمور التنفيذية والادارية، ونحن أيضاً سوف نستفيد من وجود أشخاص كهؤلاء. أما ما له علاقة بالإشراف والإدارة العليا للبلاد، وبسط العدالة بين الناس هو ما درسه الفقيه وحصله، وما هو

^١ فيصل بن عبد العزيز آل سعود (١٩٠٦ - ١٩٧٥م). كان وزير خارجية المملكة العربية ورئيس وزرائها لفترات طويلة، ثم اعتلى العرش عام ١٩٦٤م بعد خلع أخيه.

^٢ رضا شاه هو والد الشاه محمد رضا بهلوي آخر ملوك إيران، الذي أطاحت به الثورة الإسلامية.

^٣ هارون الرشيد (١٩٣ هـ ق) خامس الخلفاء العباسيين.

ضروري لحفظ الحرية الوطنية والاستقلال هو ما يمتلكه الفقيه، والفقيه هو الذي لا يخضع لنفوذ الأجانب، ولا يركع للآخرين، ويدافع إلى آخر نفس عن حقوق الشعب، وعن الحرية والاستقلال، وأراضي الوطن الإسلامي. والفقيه هو الذي لا ينحرف يميناً وشمالاً. ابعدوا هذا الجمود عنكم، أكملوا وأنضجوا برامجكم وأساليبكم التوجيهية، وابدلوا الجهود في نشر الإسلام وتعريفه، وصمموا على إقامة الحكومة الإسلامية، وبادروا للتقدم في هذا الطريق، وضعوا أيديكم بأيدي الشعب المناضل والباحث عن الحرية، وعندها يكون أمر إقامة الحكومة الإسلامية أمراً مؤكداً. ثقوا بأنفسكم، فأنتم تمتلكون القدرة والجرأة والتدبير للنضال في سبيل تحرير الأمة واستقلالها، وعندما تتمكنون من توعية الشعب ودفعه للنضال، وزعزعة أجهزة الاستعمار والاستبداد، فسوف تنمو تجاربكم، وتزداد كفاءتكم وتدبيركم في الأمور الاجتماعية يوماً بعد يوم. وعندما تنجحون في القضاء على أجهزة الحكم الجائر فستتمكنون يقيناً من القيام بمسؤولية إدارة الحكومة وقيادة جماهير الشعب. إن برامج الحكومة والإدارة والقوانين اللازمة لها جاهزة. فالإسلام قرر الضرائب والموارد اللازمة لإدارة البلاد، وكذلك سن جميع القوانين التي يحتاج إليها في ذلك. فلن تحتاجوا بعد تشكيل الحكومة إلى وضع قانون، أو لاستعارة القوانين من الآخرين كمثل الحكام المتغربين والمبهورين بالأجانب. فكل شيء جاهز ومهيأ. ولم يبق سوى برامج الوزارات التي يتم إعدادها وتنظيمها وإقرارها من خلال التعاون بين المستشارين والمعاونين المتخصصين في المجالات

المختلفة المؤتلفين في مجلس استشاري.
ومن حسن الحظ فإن الشعوب أيضاً مؤيدة لكم و متحدة معكم.
وما ينقصنا هو الهمة والقوة المسلحة، وهذا أيضاً سنحصل عليه إن شاء الله. نحتاج إلى عصا موسى وهمته. يجب أن يكون لدينا من يستعمل عصا موسى، وسيف علي بن أبي طالب (ع).
أجل، فإن هؤلاء الأشخاص العديمي اللياقة الجالسين في الحوزات لا يقدرّون على تشكيل حكومة وحفظها، لأنهم من العجز إلى درجة أنهم لا يستطيعون استعمال القلم أيضاً، ولا التحرك لانجاز أي عمل.

لقد غرس الأجانب واتباعهم في أذهاننا بأنه لا شغل لنا بهذه الأمور، ولسنا أهلاً لها، وان علينا أن نهتم بشغلنا، بمدارسنا ودرسنا وتحصيلنا، وأنا للآن لا أستطيع إخراج هذه الدعايات السيئة من أذهان البعض، وإفهامهم أن عليهم أن يكونوا رؤساء البشر، وأنهم مثل الآخرين يستطيعون إدارة مملكة. فبماذا يتميّز عليكم الآخرون سوى أنهم قضوا أوقاتاً طيبة في مكان ما، أو أنهم ربما درسوا في الأثناء أيضاً؟!!

نحن لا نقول لا تدرسوا، فلسنا معارضين للتحصيل وللعلم. فليذهبوا إلى القمر، وليتجوا المصنوعات الذريّة، فنحن لا نمنعهم، غاية الأمر إن لنا تكليفاً وموقفاً تجاه تلك الأمور. قوموا ببيان مفاهيم الإسلام، وأوصلوا الصورة الإسلامية عن الحكومة إلى جميع أنحاء الدنيا، فلعل سلاطين البلاد الإسلامية ورؤساء جمهورياتها يلتفتون إلى صحة الموقف ويلتزمون به. فنحن لا نريد انتزاع السلطة منهم،

فكل من كان منهم أميناً وملتزماً نتركه في موقعه.
نحن المسلمون يبلغ تعدادنا في الدنيا اليوم سبعمائة مليون شخص، مائة وسبعون مليون منهم شيعة. هؤلاء كلهم معنا، لكننا لم نستطع إداراتهم بسبب ضعف همتنا. علينا أن نشكل الحكومة التي تكون أمينة على الشعب، ويطمئن لها الشعب، ويستطيع أن يسلمها مصيره. نريد حاكماً أميناً ليحمل الأمانة، وتعيش الأمة في كنفه، وكنف القانون براحة بال.

يجب أن نحمل هم هذه الأمور. ولا يجب أن نياس. لا تتصوروا أن هذا الأمر لا يتحقق. والله يعلم أن كفاءتكم ولياقتكم ليست بأقل من الآخرين. إذا كانت اللياقة هي الظلم وسفك الدماء، فبالطبع لسنا كذلك. عندما جاءني ذلك الرجل في السجن^١ حيث كنت أنا والسيد القمي^٢ سلمه الله - والذي لا يزال لحد الآن متورطاً بالبلاء والمشاكل - قال: "السياسة سوء طوية وكذب، وباختصار هي بلاء ولعنة

^١ مراده رئيس منظمة الأمن "السافاك" ذلك الوقت، والذي يدعى "باكروان" والذي جاء لمقابلة الإمام بتاريخ ١٩٦٣/٨/٢م عندما كان الإمام في السجن. راجع "بررسي وتحليلي از نهضت امام خميني، ج ١، ص ٥٧٥".

^٢ مراده السيد حسن القمي ابن المرحوم آية الله السيد حسين القمي، الذي كان ذلك الوقت مع الإمام (ره) في السجن، ومن ثم بقي في منطقة "كرج" إلى سنة انتصار الثورة حيث حرر من النفي، وعاد إلى مشهد مع بداية النهضة الإسلامية بقيادة الإمام وانتفاضة الشعب.

فاتركوها لنا" وقد صدق فيما قال، إذ لو كانت السياسة هي هذه الأمور خاصة، فهي خاصة بهم. لكن الإسلام فيه سياسة، والمسلمون عندهم سياسة، وأئمة الهدى (ع) هم "ساسة العباد" لكنها سياسة بغير المعنى الذي ذكره. لقد أراد استغفالننا. ومن ثم ذهب فأعلن في الصحف أنه قد تم التفاهم على عدم تدخل علماء الدين في السياسة^٢ وبعد خروجي من السجن صعدت المنبر وكذبت كلامه، وقلت لهم أن هذا كذب، وإذا كان الخميني أو غيره قد تكلم بشيء كهذا فإننا نخرجه^٣.

^١ "ساسة" جمع "سائس" بمعنى رجل السياسة ومتولي الأمر أيضاً. وقد ورد هذا التعبير في الزيارة الجامعة الكبيرة. راجع "من لا يحضره الفقيه" ج ٢، ص ٣٧٠، أبواب الزيارات، باب ٢٢٥، الحديث ٢.

^٢ بتاريخ ١٩٦٣/٨/٣م نشرت الجرائد الإيرانية هذا الخبر "بحسب المعلومات الرسمية الواصلة من منظمة الأمن والمعلومات "السافاك" بما أنه قد تم التفاهم بين القيادات الأمنية وبين حضرات السادة: الخميني، والقمي، والمحلاتي على ألا يتدخلوا في أمور السياسة... راجع "نهضت امام خميني"، ج ١، ص ٥٨٥، و"كوثر"، ج ١، ص ١٠٤.

^٣ قال الإمام الخميني (ره) في يوم الجمعة ١٩٦٤/٤/١٠م ضمن خطبة له في بيته: كتبوا في الجرائد بتاريخ ١٩٦٣/٨/٤م حين أخرجوني من السجن ما يفهم منه أن علماء الدين لن يتدخلوا في السياسة. وأنا الآن أبين لكم حقيقة الأمر. لقد جاءني أحدهم ولا أريد ذكر اسمه، وقال لي: أيها السيد إن السياسة

لقد غرسوا في أذهانكم من البداية أنّ السياسة تعني الكذب وما شابه ذلك من المعاني، لكي يبعثوكم عن أمور البلاد، بينما يتصرفون هم كما يريدون. وأنتم عليكم بالدعاء أيضاً، عليكم بالجلوس هنا والدعاء بـ"خلد الله ملكه" بينما هم يفعلون ما يحلو لهم، ويرتكبون القبائح التي يريدون. بالطبع فهم لا يمتلكون هذه الدرجة من الفهم - ولله الحمد - لكن أسأتهم وخبراءهم هم الذين وضعوا هذه الخطط. وضعها الاستعمار الانكليزي الذي دخل بلاد الشرق منذ ثلاثة قرون، وتعرّف إلى جميع أمور هذه البلاد. وبعد ذلك أيضاً اتفق المستعمرون الأمريكيون وغيرهم مع الانكليز، وساروا معاً مشتركين في تطبيق هذه المخططات. عندما كنت في همدان - في وقت ما - أراني أحد طلاب الحوزة - الذي كان رجلاً

كذب وخداع وغش ونفاق، والخلاصة أنها بلاء ولعنة فدعوا ذلك لنا نحن. وبما أن الظرف لم يسمح فلم اشأ مناقشته، فقلت له: نحن منذ البداية لم نتدخل في هذه السياسة التي تتكلم عنها. والآن حيث أن الظرف يستلزم ذلك فإنني أقول: أنّ هذا ليس من الإسلام في شيء. والله إن الإسلام كله سياسة. لقد بينوا الإسلام بشكل غير سليم. إنّ سياسة المدن تنبع من الإسلام. إنني لست من أولئك الملالي (رجال الدين) الذين يكتفون بالجلوس هنا والتسييح. أنا لست "البابا" لكي أكتفي بتأدية بعض المراسم يوم الأحد، وأنصرف بقية الأوقات إلى شأني، دون التدخل في الأمور الأخرى. "كوثر"، ج ١، ص ١٠٤ -

فاضلاً تخلى عن اللباس الديني لكنه حافظ على الناحية المسلكية - ورقة كبيرة قد وضعت عليها علامات بالأحمر. وحسب قوله فإنّ هذه العلامات الحمراء إشارات إلى الثروات الطبيعية المخزونة الموجودة في إيران، والتي قد اكتشفها الخبراء الأجانب. درس الخبراء الأجانب بلادنا، وتعرفوا إلى أماكن وجود ثرواتنا الطبيعية من ذهب ونحاس ونفط وغير ذلك. وفهموا نفسياتنا، ووزنوا مستوى روحية الأشخاص في بلادنا. وعلموا أن الشيء الوحيد الذي يشكل سداً في مقابلهم، ويمنع خططهم من التنفيذ، هو الإسلام وعلماءه. لقد تعرف هؤلاء إلى قوة الإسلام الذي وصلت سيطرته إلى أوروبا، وعلموا أنّ الإسلام الحقيقي معارض لما يريدون. كما أدركوا أيضاً أنهم لا يستطيعون الهيمنة على علماء الدين الحقيقيين والتصرف بفكرهم. لذا سعوا من البداية لإزالة هذه الشوكة من طريق سياستهم، وإلى إضعاف الإسلام والقضاء على مؤسسة علماء الدين. وقاموا بذلك أيضاً من خلال دعايات السوء بنحو صار فيه الإسلام يبدو بنظرنا هذه الأيام أنه لا يتجاوز عدة مسائل. فمن جهة سعوا إلى تحقير وتشويه صورة علماء الدين والفقهاء - الذين هم على رأس الجمعيات الإسلامية - من خلال التهم الباطلة، أو غير ذلك من الأساليب. عديم الكرامة وعميل الاستعمار ذاك الذي كتب في كتابه: أنّ ستمائة من علماء النجف وإيران كانوا يعملون لحساب الانكليز،

وأن الشيخ مرتضى^١ قبض المعاش منهم لمدة سنتين فقط، ثم التفت للأمر، والمصدر الذي اعتمد عليه هو المستندات المحفوظة في ملفات وزارة الخارجية الانكليزية في الهند. إنها أيادي الاستعمار التي تدفعهم للتهجم علينا لتحقيق ما يريدونه من نتائج. يتمنى الاستعمار أن يقال: إن جميع العلماء ماجورون له، وذلك لكي تشوه سمعة علماء الإسلام بين الناس، لكي يعرض الناس وينصرفوا عنهم. ومن جهة أخرى يسعى بدعاياته وتلقيناته لتصغير الإسلام وتحديده، وحصر دور فقهاء الإسلام وعلمائه بالأعمال الصغيرة. فأرجوا إلينا أن لا شغل للفقهاء سوى بيان الأحكام، ولا تكليف لهم

^١ مراده الشيخ مرتضى الأنصاري الفقيه والأصولي الكبير عند الشيعة.

^٢ راجع "حقوق بكيران انكليس در ايران لاسماعيل رئين، ص ١٠٢،

١٠٣.

ونوضح أن إسماعيل رئين تعاون مع السافاك منذ بداية تأسيسه، وكان رقمه السري ١٤٩٨. وأعد كتابه عن الماسونية بالتعاون مع السافاك. ومقارنة الوثائق المذكورة في كتاب رئين مع وثائق السافاك تدل على أن قسماً مهماً من تلك الوثائق ورد في كتاب رئين بشكل منتقى، وكان له أيضاً علاقات جيدة مع "علم" وزير البلاط الشاهنشاهي. وهو الذي دفعه إلى تأليف كتابه "حقوق بكيران انكليس در ايران" لكي يشوه صورة علماء الدين من خلال ذلك. راجع "ظهور وسقوط سلطنة بهلوي"، ج ٢، ص ٢٤٢ - ٢٤٦، ومطالعات سياسي لمؤسسة المطالعات والتحقيقات السياسية، الكتاب الأول، ص ٤١ - ٩٢.

سوى ذلك. وقد صدقهم البعض عن قلة فهم وضاعوا. لم يعلموا أن هذه مخططات هدفها القضاء على استقلالنا، والتسلط على جميع مقدرات بلادنا الإسلامية. وقاموا بتقديم العون - من دون علم - لمراكز التبليغ والدعاية الاستعمارية في سياستهم، وفي تحقيق أهدافهم.

لقد أشاعت المؤسسات التبليغية للاستعمار بأنّ الدين منفصل عن السياسة، وأن علماء الدين لا ينبغي لهم أن يتدخلوا في أي أمر اجتماعي، والفقهاء ليسوا مكلفين بالاشراف على مصيرهم ومصير الأمة الإسلامية.

وقد صدقهم البعض - مع الأسف - ووقعوا تحت تأثيرهم، وكانت النتيجة ما نراه الآن. إنها أمنية الاستعمار في الماضي والحاضر والمستقبل.

انظروا إلى الحوزات العلمية لتروا آثار هذه الدعايات والتلقينات الاستعمارية فستجدون أناساً مهملين عاطلين عن العمل، لا همّة لهم، يقتصرون على بيان الأحكام والدعاء، ولا يقدرّون على سوى ذلك. وستواجهون خلال ذلك أفكاراً ومناهج من آثار هذه الدعايات والتلقينات.

كمثال على ذلك فكرة: أنّ الكلام ينافي شأن عالم الدين، وأنّ العالم والمجتهد لا ينبغي أن يكون متحدثاً (خطيباً) وإذا كان خبيراً بذلك فلا ينبغي له أن يمارسه! وإنّما عليه أن يقول "لا إله إلا الله" فحسب، وينطق بكلمة واحدة أحياناً. مع أنّ هذه الفكرة غلط، وخلاف سنة رسول الله (ص). لقد امتدح الله تعالى البيان والقلم،

ويقول في سورة الرحمن: ﴿علمه البيان﴾^١ ويعدّ تعليمه البيان إكراماً ونعمة كبرى. فالبيان يحتاج إليه لأجل نشر أحكام الله وتعاليم الإسلام وعقائده، وإنما نستطيع تعليم الناس الدين ونصير مصداقاً لـ "يعلّمونها الناس" بواسطة البيان. كان لرسول الله (ص) ولأمير المؤمنين (ع) مواقف بيانية وخطب مشهورة، فقد كانوا فرسان الكلام.

^١ سورة الرحمن، الآية ٤.

واحترق الهشيم

الأديب سليمان كتاني

واحترق الهشيم! انه عنوان الكتاب في تعبير جلي عن هشيم يابس شائك قاحل، تطوّقت به إيران: أمةً وشعباً وإنساناً، عبر دهر طويل وذليل الحقب، مما جعلها واقفةً كأنها النكرة المحنّطة، على مفرقٍ خطير يُودي بها بعد خطوة أو خطوتين، إلى هاويةٍ حقيرة لا يعرف إلاّ القدر عمقها في الهوان!

إنما هو الله الكريم الشأن - وهو الذي يمهل من دون أن يهمل، وهو خالق الكون وزارع الحصى في جيلة الإنسان، وهو غارس الصفات النجّية في طوايا النفس، ومنير السجايا الخفيةً بابهاء المكرمات لم يرد أن تعمى عينٌ إذا حُجبت عنها أنوار الصباح، ولا أن يُشلّ الخير في عمل المعروف كلما هدده الشرُّ في زوغة المنكر!!!

إن الإمام هو الذي اشتغلت فيه منازع النفس، ومحازم الروح، ودفقات النهى، وألها هباتٌ من فيض الهيّ بقي هاجهاً في إيران إلى أن استيقظه فيها من يقودها الآن بوميضٍ شرارته التي ستحرق هذا الهشيم المتجمّع عليها من زوايا الهمجيّات وخبايا القرون:

أظنّ الوقت يشاق الآن للكشف عن حقيقة هذا الهشيم الذي نعرف تماماً أنه قد احترق، بدليل أن إيران قد تحررت منه وأصبحت جمهوريةً جديدةً إسلاميةً في انبعاثها من تحت الأنقاض، وتمتّعها

بحياة كريمة تشهد لها بأنها حرةٌ بالكرامة، والعزّة، والبقاء، وإنها جديرةٌ بإنشاء حضارة، تُجلّسها حيثُ يجلسُ الأقوياء والأكفيا.

إن الهشيم الذي عناه عنوان الكتاب هو العرش الكذاب في إيران، وبدلاً من أن يخدمها كوطن مقدس، ويبنيها إلى عظمة، خدم ذاته استثناءً بكل خيراتها، وذلكها وحقرها مستقوياً عليها بأطماع المستعمرين المفلطحي الاقدام من روس، وانكليز، وأمريكان!!!

أربعة إذاً تكاتفوا على مص ومحق إيران!!! أنهم أمّانا: الخائفون الواقفون في الصف، يفحّون فحيح الأفاعي، ولا يندى لهم جبين، ولا ضمير، ولا قبسٌ من نبلٍ تستقيم به قيمة الإنسان... أليس المستهينُ بكرامة الإنسان، وفضيلة العرفان، هو الكافر، الجاحد، المستهين بقيمة الله المنظم الأكوان، والموزّع الخير، والحق، والمعروف، صنوفاً كريمة لا تستقيم إلا بها مجتمعات الإنسان!؟

هذا ما اعتبرته هشيماً يقظة الإمام وفتنة العنوان، ولا بدّ من ثورة تحرقه بأجمعه لأنه ابدأً في حقيقة التلازم والترابط. وإلا فان الثورة فاشلةٌ بقطعها ذنب الأفعى، من دون أن تسحق كل رؤوسها من دوحات المكان.

الافعى وليست - بالحقيقة إلا مثناةٌ بعرش واستعمار! فليحرق الهشيمان: العرش والاستعمار... وانهما - بالنتيجة جسمٌ واحد في المبدأ والغاية، اسمه الهشيم.

فليحرق الهشيم! اما الحارق فهو الشرارة المستمرُّ بها دفعُ الوميض.

واختطَّ الإمام ثورته باسم الله أي باسم الحق، وعزة النفس، وكرامة

الروح، وحقيقة الإيمان... وخصَّها بنهج مفرد، قوامه: رفضُ الحكم القائم في إيران باسم العرش، رفضاً باتاً وشاملاً وبشكل مطلق، من دون أي قبول بتعديله، أو تطويره، أو تلقيحه بدستور وطني حتى ولو تجلَّت في بنوده إرادة شعبية واضحة المعالم، والتصور، والأداء... لأنَّ اسمَ العرش بالذات يبقى لوثةً حاملةً جرثومةً قد يكون لها في السرِّ تحنيط الوباء!!!

إذا كان لنا شوقٌ إلى تلمس هذا النهج في تخطيط الإمام فما علينا غير أن نصغي إلى بعض مما ورد في هذا الكتاب من نبذات مثورة، فكلُّ واحدة منها توضح رأيه وصوابية حكمه على عرشٍ نشر ظلاً كسيفاً على إيران هَجَّعَهَا في غفلات الزمان!

فلنصغِ إلى قراره، في الفصل الأول، يصدرُ منه حكمُ الإعدام على العرش عبر تقييمه للعهد الصفوي الذي أعاد إلى إيران بعضاً من عزها المهدور، سنراه كيف عنَّف المؤسس الممتاز إسماعيل الأول الذي بنى دولةً على اسم الإمام عليٍّ، ذلك العفيف الأول، يجوع عن رغيف في معجنه، ليكسره على فقير من الرعية، يقيت به أطفاله المتضورين!! وينام على نصف حصير عتيقٍ ومخرقٍ، ولا يشتري خيطاً من غزل يرتقه به، مقترراً على نفسه بثمن الخيط، ليشتري به للعريان مغزلاً يغزل به قيمصه!!!

لقد قال الإمام لإسماعيل الأول: لو انك فعلاً تحب الإمام العلي، لكنت نهجت في الدنيا نهجه، ولما كنت عبدت العرش والتاج، الا لتجعلهما عبيدين ساجدين في محراب إيران، ترفعها إلى مجد عفة علي في حقيقة الميزان...

ألا بعهُ هذا العرشَ، بكل ما لك فيه من سؤدد، وبكل ما لك فيه من عنفوان، واصرفه عمراناً، وعدلاً، وازدهاراً في بساتين إيران!!!

وقال الإمام لعباس الأكبر: وأنت يا كبيراً بعد إسماعيل، ويا صفويّاً في روعة الإسلام هل لك أن تبني اصفهان جنةً من الجنان: تعبق بالزهر، وتعمر بالقصور المرصعة باللؤلؤ، والدرّ، والمرجان... ليس إلاّ لأنّ في قصورها تنعمُ غفواتك في بهجات لياليك، ولأنّ في أنفاس رياحينها تتطيّبُ اشواقك ومغانيك!!! ألا بسّ عرشُ أنت تعشقه يا عباس، لا يجعل كلّ مدينة وكلّ دسكرة في إيران مشابهةً لاصفهانك!!!

لكنت حقاً لو فعلت - تكبراً بعشق الأوطان... ولكنك الآن فقط شاه، وأنا لا أحب الشاهانيين، ولا التيجان، ولا أية بؤرة موبوءة بالطغيان!!!

لو أننا أصغينا ملياً للإمام كيف كان يقيّم الاسماعيل الأول، والعباس الأكبر الصفويين، أما كنا لمحنا كيف كان يشمئز من كرسيّ يدعُرُ بمن يجلس فيه ولا يستفيق ابداً إلى مصلحة وطن هو الأولى والأجدى بنبذ الأردلين!!!

كل عرش في حس الإمام هو الهشيم، إذا كان لنا بالله أن نستعيذ... لقد خصّ الإمام الأولياء الأصفياء بسياسة الناس الكادحين، يكفكفونهم بالعدل الأصيل، والخلق النبيل، فهم عيال الله في شؤون الأرض، وفروع الحياة الكريمة في شوقها النامي، من هنا تمنّي - إذا كنا نذكر على أستاذه الإمام البروجردي: أن ينشطَ لتحمل أعباء السياسة الرشيدة، فلا يتركها طوعاً أو خوفاً لعنجهيات العرش يذل بها عباد الله، ويحطمهم بالحرمان... مع العلم أن الإمام كان يدرك أن كل سياسة ولو راشدة لا تفعل، وهي في ظلّ سياسة أخرى لها كلُّ الفرص في أن تملأ كل

أشرطة المكان؛ وكان سناده في عرض التمني ما هو مخبوء في عزمه الجبار: بأن الآتي قريب بإذن الله، ولا بدَّ من أن يحترق الهشيم.

وبشكل آخر، ساق الإمام تمنيه على الإمام الكاشاني ناقداً ومندداً بأنه يكون مغروراً جداً بإجهاد نفسه للوصول إلى رئاسة مجلس برلماني هو ظلُّ لعرش وشاه!!! وهما أثناهما: صلِّ وسنجا بواحد ينهش الضرع، وآخر يقضم الفرع!!! وتمنى في قرارة وجدِّه على الكاشاني: إن لا يهيم بمجد الخفايش، ولا بد من أن الليل سيستتير باحترق الهشيم!

وكذلك، ومن ذات النغم، تطفَّل بنصيحةً على الدكتور مصدق الذي لم يفقه كثيراً مغزاها، ومع ذلك فانه شدَّها إلى أذنه بهذا المعنى: أنت زعيم الوطنيين الأحرار يا مصدق في إيران، ولكنك لم تدرك بعد أنَّ الوطنية ليست بوترة واحد، بل إنها مثل الكمنجة، لا تقوِّم دورها إلا بعدة أوتار... نحن كلُّنا مجموعة الأوتار في إيران، يُقَطِّعها الشاهُ بشفرتين: شفرة جهله قراءة الحق، وشفرة استنجاهه بوحش الاستعمار... فلنلملم الأمة كلَّها إلى صدرها العريض، وغداً نرى كيف يكون تنعيم الكمنجة، وكيف يكون احتراق الهشيم!

وأخيراً وبعد أن توصلَ الإمام إلى نشر ذاته، ومقاصده، وطموحاته على كل إيران التي استوعبته بكل ما فيها من طاقات فكرية، وروحية، وشعبية تَلَقَّتْ بالساحة العريضة والمفتوحة على رياحها الأربعة وقال لها: لا تنامي بعد الآن في الخباء، بل في كل فسحات العراء - فالشموسُ كلُّها لدحر عتَمات الليل من أرجاء الفضاء!!!

وانطلقت الثورة المؤمنة بسخاء البذل المحقِّق روعة النصر،

وَأَرَّخَتْ يَوْمَهَا الْأَوَّلَ وَالْأَشْهَبَ بِصَبْحِ يَوْمِ نَفِيِّ الْإِمَامِ إِلَى تَرْكِيَا، أَمَا الْأَيَّامَ السَّابِقَةَ مِنْ عَمْرِ الْإِمَامِ، فَكَانَتْ زَحْفًا مِنْ قَرَعَاتِ الثَّوَانِي الْمُسْتَدِيمَةِ فِي تَجَاهِدِهَا لِتَلْوِينِ الْمَسَافَةِ الْمَتَسَعَةِ بِهَا عَيْنَ الزَّمَانِ، وَإِنَّمَا الثَّوَانِي الشَّيْطَانِيَّةُ، فَهِيَ الَّتِي تَغْتَزِلُ بِهَا حَدَقَةُ الدَّهْرِ فِي تَكْحُلِّهَا بِالْأَبْهَى وَالْأَبْقَى فِي صَدْرِ الْحَيَاةِ!

ذَلِكَ كَانَ شَأْنَ الْإِمَامِ سَحَابَةً اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ مِنْ عَمْرِهِ: يَجْبِي الزَّمَانَ مِنْ قَرَعَاتِ ثَوَانِيهِ الْمَلْتَهَبَةِ بِالْفَهْمِ، وَالْوَعْيِ، وَالْإِنْفَةِ الْمَطْلَعَةِ عَلَى أَفْقِ فَسِيحِ الْمَسَاحَاتِ، حَتَّى إِذَا مَا تَجَمَّعَتْ لَدَيْهِ الثَّوَانِي الْقَارِعَةُ، دَقَّتْ بِهَا سَاعَةُ الثَّوْرَةِ تَارِيخَ وِلَادَتِهَا، وَانْطَلَقَتْ إِلَى لَهَبٍ تَحْرَقُ بِهِ ذِيكَ الْهَشِيمِ! وَأَدْرَكَ الْإِمَامَ أَنْ يَوْمَ إِبْعَادِهِ مِنْ إِيْرَانِ، هُوَ يَوْمٌ وَوِلَادَتِهِ الْجَدِيدَةِ مَعَ السَّاعَةِ الْأُولَى الَّتِي تَجَسَّدَتْ فِيهَا الثَّوْرَةُ، شَادَّةً حَقْوِيهَا بِكُلِّ مَا يَمْتَنُّهَا وَيُدْفَعُهَا إِلَى سَاحَاتِ الْجِهَادِ!!!

لَوْ لَمْ يَرْهَبِ الشَّاهُ الْبَهْلَوِيَّ وَجُودَ مَحْرَكِ الثَّوْرَةِ فِي إِيْرَانِ، لَمَا أَبْعَدَهُ عَنِ إِيْرَانِ الَّتِي أَصْبَحَتْ مَجْدَّرَةً الْارْتِبَاطِ بِالْإِمَامِ... وَهِيَ هِيَ التَّغْيِيبُ بِالذَّاتِ يَضَاعَفُ الْوَلُوعَ بِهِ، وَيَضَاعَفُ عَزْمَ الثَّوْرَةِ بِكُلِّ شِدَّاتِ الْحِزَامِ!!!

وَلَكِنَّ الشَّاهَ كَانَ مِنْ صِنْفِ الْأَقْوِيَاءِ الدُّعَارِ وَالغُرَّارِ، وَلَا مِنْ صِنْفِ الْأَذْكَِيَاءِ الْأَحْرَارِ وَالطُّهَّارِ... وَهَكَذَا فِي تَصَرُّفِهِ وَلَوْ سَانَدَتِهِ انْشِوْطَةَ الْاسْتِعْمَارِ سَلَحَ الْإِمَامَ الذَّكِيَّ بِقُوَّةٍ لَا تَقْهَرُ، وَهِيَ قُوَّةُ قَرَعَاتِ الثَّوَانِي، فِي تَأْلِيفِهَا سَاعَةَ النُّصْرَةِ الَّتِي سَجَّلَهَا الزَّمَانُ فِي لَوْحَةِ التَّارِيخِ وَمِنْ هُنَا كَانَ ابْتِهَاجُ الْإِمَامِ بِيَوْمِ نَفْيِهِ، تَارِيخِيًّا لِانْتِصَارِ ثَوْرَةِ أَطْعَمَهَا جَهْدَ عَمْرِهِ لِجَعْلِهَا حَمْرَاءَ مَزْهُوءَةٍ، فِي بِنَاءِ مَجْدِ إِيْرَانِ وَهِيَ تَحْرَقُ الْهَشِيمِ.

ومن تركيا التي لبث فيها خمسة أشهر، ومن العراق التي احتجزته ثلاث عشرة سنة ، ومن فرنسا التي استضافته ثلاثة أشهر... كان الإمام يقدم للثورة لهيبتها المتجدد، وما كانت هي الا لتصغي إليه بكل انباضها المشغوفة به، حتى إذا ما أطلّ اليوم الأول من شباط سنة ١٩٧٩، تجمّع أكثر من سبعة ملايين من الإيرانيين لاستقبال القائد العائد من منفاه، للانصهار التام في ارض الأمة، وها هو بجبينه المجمعّد، وصدره العريض كنهز كارون، يعلن في بهشت زهراً نهاية النظام الشاهنشاهي، وتكليف المهندس بازرجان بتشكيل الحكومة الطالعة من تحت الرماد.

منذ أكثر من شهرين تمّ هروب الشاه!!!

ومنذ يومين من هلال شباط رحل من إيران الجنرال الأميركي...

!!! «هايزر»

ومنذ يومين أيضاً قطع النفط عن الغرب!!!

وتمّ ختم آبار البترول بختم الثورة!!!

ومنذ يومين لا أكثر أجريت الانتخابات العامة، للمجلس الوطني،

وللدستور، ولرئيس الجمهورية، وكذلك منذ يومين، لم يبق في إيران

شيء من الطفيليات إلا واحترق مع الهشيم!!!

وها هي الجمهورية الإسلامية الإيرانية تنزل «خمينية» باسم بطل

عرف كيف يرسم الحق والمجد في...

دهشة التاريخ...

وثائق حول الإمام الخميني قُدِّسَ سِرُّهُ

(١)

التقرير الذي كتبه الاستخبارات حول خطاب الإمام قدس سره في يوم عاشوراء

التاريخ: ١٦/٣/١٣٤٢ (١٣ محرم ١٣٨٣هـ)

الموضوع: خطبة آية الله خميني في قم
نقل أكثر من مصدر ممن كانوا في قم وراجعونا ما يلي:
في عصر يوم العاشر من محرم جاء الخميني إلى المدرسة الفيضية
وقد ملأ الحضور كل ساحة الفيضية والصحن الكبير للحرم والساحة
التي أمامه وكذلك ساحة المسجد الأعظم. كما امتلأت جميع سطوح
المباني المحيطة بالحضور الذين قدم أكثرهم من المدن الأخرى.
لقد نقل الشهود أن عدد الحضور كان في حدود مائتي ألف
شخص وأضافوا أن تاريخ قم لم يشهد مثل هذا العدد أبداً.
لقد وضعوا إثني عشر مكبراً للصوت في المسجد الأعظم
والمدرسة الفيضية والصحن الكبير والساحة المقابلة له. وبعد أن قامت
الحكومة بقطع التيار الكهربائي أحضروا مولداً كهربائياً لتشغيل مكبرات
الصوت.

لقد وصل الخميني وكأنه إمام وقد استقبلته الحضور بالصلوات
التي وصل صداها إلى ٢ كيلومتر.

صعد الخميني المنبر وقال مباشرة بسم الله الرحمن الرحيم وبدأ
بتوجيه الإهانات الحادة وقال: إنهم يصفوننا بالباطلين فهل نحن
ومجموعة من طلاب العلم الفقراء بطلون أم أولئك الذين أغاروا على
البلد ووضعوا الأموال في البنوك الخارجية.

أيها الشاه لا تصبح مثل أهلك بحيث يفرح الناس عندما يتم إخراجك من البلاد ولو على يد الأجانب...
ثم أخذ الخميني يكرر: أيها المسكين يا سيئ الحظ لا تجعلني أمر الناس بطردك.
ثم صار ينصح الشاه ويكرر أيها المسكين لماذا تقوم بهذه الأعمال، حكّم عقلك، ثم كرر وبطريقة حانية أيها المسكين.
لقد تحدث ساعة من الوقت ثم نزل عن المنبر ولدينا تسجيل لكلمته وصلتنا في طهران.

(٢)

التاريخ ٢٠/٤/٤٢ (١٨/صفر/١٣٨٣هـ)

الرقم: ١٢٩٥

الموضوع: نشاط أحمد طباطبائي قمي

نقل كريمي آشتياني أن شخصاً من طلاب قم باسم خليلي وهو من المتواجدين كثيراً في منزل آية الله الخميني قال له:
في يوم ١٣ خرداد (١٠ محرم) ذهب السيد أحمد طباطبائي إلى منزل آية الله الخميني وبعد أن تحدث ضد الحكومة طلب من آية الله الخميني أن يؤجل خطبته إلى يوم الأربعاء، وأضاف: إن أنصار العقيد بختيار مستعدون للتنسيق مع العلماء في النضال.
عندما سمع آية الله الخميني بإسم بختيار غضب كثيراً وقال بصوت عال لطباطبائي: اخرج من بيتي، هل تريد من الحوزة أن تواجه هذه الحكومة وهذه الملكية من أجل أن يحل محلها بختيار معلوم الفساد والذي يتحمل نصف الفساد الحاصل بالبلد أو أن يكون رئيساً للجمهورية .

صحيح أننا نواجه هذه الحكومة ولكن ليس من أجل أمثال بختيار
الذي لا يلتزم بدين. لقد أدت حدة موقف الخميني إلى أن يقوم
الحاضرون بإخراج طباطبائي من المنزل.

وثائقيات

وثائق تحكي تعامل المراجع مع ثورة الإمام الخميني قُدِّسَ سِرُّهُ

(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد أقدم النظام على اعتقال جمع من الآيات العظام وكبار العلماء والإخوة المتدينين وزجهم بالسجون لأنهم دافعوا عن قداسة الإسلام واستقلال البلاد كما اعتقل مجموعة من الوعاظ الذين كان همهم نشر الأحكام الإسلامية وتنبيه الناس إلى الأخطار المحدقة بالعالم الإسلامي. لقد سجن آية الله الخميني دامت بركاته مع أنه من مراجع الشيعة الكبار ومن العلماء المجاهدين لأنه فقط أثر حفظ الأحكام الشرعية واستقلال البلاد على سلامة نفسه وحفظها ليمثال جده الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام.

شهاب الدين الحسيني المرعشي النجفي

١٩/ صفر/ ١٣٨٣

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾
أيها المسلمون الغيورون وأصحاب الشهامة في إيران والعالم:
اعلموا أن السلطة المتجبرة قامت باعتقال أحد الآيات العظام

ومجاهد كبير في العالم الإسلامي وأرسلته إلى مكان مجهول مستفيدة من ظلام الليل. لقد وصلت الوقاحة وعدم الحياء لدى هذه الدولة أن تهجم على المراجع.

يشهد الله تعالى إننا وفي ظل هذه الأوضاع لن نهناً بالحياة في هذا البلد، أيها الشعب الشريف لا يجوز أن ينقص أي شيء من حالكم أو أن تتراجعوا عن دعم المراجع العظام.

إننا نعلن ((هل من ناصر ينصرنا)) وسنصمد حتى آخر لحظة.

إن دماءنا ليست أعلى من دم أخيها العزيز حضرة آية الله العظمى السيد الخميني وما لم يرجع إلينا سالمًا معافي فإننا لن نتراجع عن حركتنا وسندافع عن حريم الإسلام والقرآن حتى آخر قطرة من دماءنا. وكما أعلنت للشعب في صحن السيدة المعصومة عليها السلام مأمن المسلمين: إنه لو مست شعرة من رأس عزيزنا فإن رد فعلنا سيكون قاسياً. وإنشاء الله لن نسمح بمس شعرة واحدة من رأسه.

إنني وباقي العلماء والمسلمين عامّة ستتابع الموضوع بصورة جادة. ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾.

شهاب الدين الحسيني المرعشي النجفي

١٢ / محرم / ١٣٨٣

(٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

((إن الله - وله الحمد - ابتلانا ببلاء عظيم، نصبر على بلائه ونشكره على آلائه)).

((إن المصائب العظيمة التي حلت خلال هذين اليومين والتي أدت

إلى هتك حرمة المقدسات الإسلامية والمذهب الشيعي هي من الأمور المؤسفة والمؤذية.

إن قيام الحكومة بتوقيف شخصية مرموقة مثل جناب آية الله الخميني وكذلك آية الله القمي وباقي العلماء والمبلغين المحترمين وقتل الكثير من المسلمين الأبرياء جرحت القلب المبارك لولي العصر أروحنا فداه وجعلت الشيعة في مصيبة ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ .
ليطمئن النظام إن إقدامه على اعتقال العلماء والمراجع لن يسقط فتاواه عن التنفيذ بل يجب على كل مسلم التقيد بها.

إنني أعرب عن شديد قلقي من هذه التصرفات للنظام وأعلن أن ذلك لن يقلل من تمسك الشعب بمذهبه الشيعي ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخَلَّفًا وَعَدَّهُ رَسُولًا﴾ .

محمد رضا الكلبايگاني

١٣ محرم ١٣٨٣

(٣)

بسم الله الرحمن الرحيم

((الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وعلى آله الطاهرين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم))
لقد ألمني ما حدث خلال اليومين الماضيين من قتل وجرح لبعض الأبرياء وتوقيف آية الله الخميني وآية الله القمي وآية الله محلاتي شيرازي وباقي السادة العظام.
إنني أتعجب من الجهاز الأمني في البلاد كيف ينسب لهؤلاء

العظام أموراً تخالف الشرع بشكل صريح.
 إنه لأمر مؤسف أن تتعامل السلطات مع الإسلام المقدس والعلماء
 بهذا الشكل من الاعتداء السافر ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾.
 الأفقر أحمد الموسوي الخوانساري
 ١٣ / محرم الحرام / ١٣٨٣

(٤)

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد آلمتنا الحوادث الأخيرة واعتقال العلماء العظام وإنني أعلن
 عن غضبي من تصرفات الحكومة وأطالب بإطلاق سراح آية الله
 الخميني وباقي الأعلام كما أطلب بمتع التصرفات الحكومية الجائرة.

الشاهرودي
 خرداد ١٣٤٢

(٥)

بسم الله الرحمن الرحيم

إن هؤلاء الرجال المعتقلون منزهون من تهمة العمالة للأجنبي ولا
 يمكن هذا الافتراء وغيره أن يمس قدسيتهم وتقواهم .
 الشعب يعلم من هم عبيد الأجانب، فليس العلماء هم الذين
 يدعمهم الأجانب. وليس العلماء هم الذين يمدون أيديهم لمساعدة
 الأجنبي، وليس العلماء هم الذين يسلمهم الأجنبي المناصب ويسهل

لهم القروض والمساعدات أو يطلب منهم ثروات البلد ومعادنه. إن من يديرهم المستشارون الأجانب هم ليسو العلماء إن عبيد الأجانب أناس آخرون معروفون لدى الشعب.

وفي الختام أعلن أننا نستقبل برحابة صدر المصائب بجميع صورها من أجل حفظ الدين واستقلال هذا الوطن الشيعي.

وأقولها صراحة لمن يكرر (أن لا دخل للعلماء بالسياسة) أن ديننا هو الإسلام وسياستنا هي السياسة الإسلامية ولا يجوز لأي مسلم أن يقف بمعزل عن السياسة ومراقبة ما يجري في الوطن الإسلامي فما بالك بالفقهاء والمجتهدين الذين لديهم القيادة الشرعية والنيابة العامة).

من رسالة المرجع الكلبايگاني إلى آية الله الطهراني

محمد رضا الموسوي الكلبايگاني

١٨ / محرم ١٣٨٣

٦. رسالة آية الله الميلاني إلى أهالي اصفهان

بسم الله تعالى شأنه

السلام عليكم:

تتمنى لكم السعادة التامة في ظل توجه مقام الولاية الكبرى بقية الله أرواحنا فداه ونذكركم بشكل عاجل بما يلي:

إن عليكم أن تعلنوا وجهة نظركم تجاه آية الله الخميني دامت بركاته وبشكل صريح فهو أحد المراجع العظام للأمة الإسلامية وما يطالب به هو نفس ما يطلبه الشعب وله الحق القانوني و الشرعي في أي انتقاد أو اعتراض .

أن نهجه هو إحقاق الحق والإصلاح واستقلال البلد وحماية

المستضعفين والنصيحة ومراعاة الجانب الاقتصادي لهذا البلد المتدين.
فما معني الإقدام على نفيه؟

محمد هادي الحسيني الميلاني

٢٧ رجب ٨٤

٧. سؤال:

سماحة المستطاب آية الله العظمى السيد شهاب الدين المرعشي
النجفي متع الله المسلمين بطول بقائه.
مع تقديم كامل الاحترام والتقدير .

إننا نرى من اللازم أن نخبرونا بوجهة نظرکم تجاه آية الله العظمى
السيد الحاج روح الله الخميني دام ظله وتقواه ومقامه العلمي على أن
يكون جوابکم مزيناً بتوقيعکم الشريف دامت ظلالکم الوارفة.

مجموعة من تجار طهران

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

كما ذكرنا سابقاً وكررنا نقول:

إن تقواه ومنزلته العلمية أمر محرز بحمد الله ومنه، وهو أجل من
أن يسأل عنه. إن آية الله الخميني دامت بركاته كان شريكنا في ترويج
الدين وتشبيد مبانيه الحقبة بعد وفاة آية الله العظمي البروجردي
بالإضافة إلى قيامه مدة طويلة بتدريس وتهذيب طلاب الحوزة في قم.

إن النشاط الديني لهذا الرجل العظيم وجهاده في سبيل الله أمر

معروف...

أسأل الله تعالى أن يهيئ الظروف المؤدية لخلاص آية الله الخميني

وباقى الآيات العظام والخطباء والعلماء وأن ينور أبصار المسلمين
بإطلاق سراجهم

شهاب الدين الحسيني المرعشي النجفي
١١/ صفر المظفر / ١٣٨٣

٨. سؤال، سماحة آية الله العظمى الميلاني دام ظله:
لقد رأينا من اللازم أن نسأل سماحتكم عن مقام وشخصية آية الله
العظمى الحاج السيد روح الله الخميني مد ظله. نرجوا أن تبينوا رأيكم.

مجموعة من التجار

حضرة حجة الإسلام والمسلمين آية الله الحاج السيد روح الله
الخميني أحد مفاخر العالم الإسلامي وأحد مراجع التقليد، ولا يخفى
على أحد مقامه الديني وشخصيته الإسلامية. وأنا أتعجب من هكذا
سؤال.

محمد هادي الحسيني الميلاني
١٤/ صفر الخير / ١٣٨٣

٩. رسالة المرجع الميلاني إلى الإمام بمناسبة نفيه إلى تركيا
جناب المستطاب حجة الإسلام والمسلمين آية الله الحاج السيد
روح الله الخميني دامت بركاته
أبعث لكم سلامي وتحياتي الوافرة من جوار الحرم القدسي وأدعو
الله من هنا لاستمرار نعمة وجودكم المبارك للعلماء وباقي طبقات

المجتمع الإسلامي تحت رعاية ولي العصر أرواحنا له الفداء.
لقد وصلني عصر الأربعاء ١٩/ج ٢/ ١٣٨٤ خبر نفيكم من البلاد
ليحولوا بذلك دون وصول تأوهاتكم إلى مسامع الأمة الإسلامية. إن
العلماء يريدون أن يشاركونكم التأوهات والآلام.

صباح الخميس قاموا بمحاصرة مجموعة من البيوتات حتى لا
يتحدث أحد لأحد بالحق. إلى الله المشتكى وإلى وليه المهدي
صلوات الله وسلامه عليه نرفع الشكوى. إنهم لم يتجاوزوا القرآن
والأحكام الإسلامية فقط بل انتهكوا حتى قوانين البلد. سعدت أرض
وطأتها قدماكم ((فإنه تعالى جعل أفئدة من الناس تهوي إليك)).

الجميع هنا يدعون لكم بالنصر والتأييد لأنكم تمثلون العلماء
والدين وكلامكم هو عين الحق والحقيقة.

إنني أذكركم هنا بكلام جدكم العظيم سيد الشهداء عليه السلام
مخاطباً أبا ذر عند نفيه من المدينة (يا عماء إن الله قادر أن يغير ما قد
ترى والله كل يوم هو في شأن وقد منعك القوم دنياهم ومنعتهم دينك
فما أغناك عما منعوك وأحوجهم إلى ما منعتهم فأسال الله الصبر
والنصر).

إن نهجكم وأنت وارث الأنبياء هو نفس النهج الذي جعله الله
تعالى لأولي العزم من الرسل ولأئمة الهدى عليهم الصلاة والسلام. لقد
حاولوا منع كلمة التوحيد برمي إبراهيم عليه السلام في النار وذبح
يحيى (ع) وسجن جدكم موسى بن جعفر عليه السلام سنوات متتالية
إلا أنهم لم يستطيعوا القضاء على هذا النور...

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي
الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي
ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي

شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأَوْلَيْكَ هُمْ الْفَاسِقُونَ ﴿١٠﴾
وفي الختام أستودعكم الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

محمد هادي الحسيني الميلاني

٥ / رجب / ١٣٨٤ - إيران مشهد مقدسة

١٠. برقيات آية الله العظمى المرعشي إلى مراجع النجف حول
وصول الإمام إلى هناك:

سماحة زعيم الشيعة آية الله الحكيم دام ظله الوارف
إن سماحة آية الله الخميني دامت إفاضاته نزل ضيفاً لكم، عائداً
بحامي الحمى العلوي فالرجاء ما هو الجدير بذلك. دتم مؤيدين .

سماحة آية الله الشاهرودي دامت إفاضاته
قد حل سماحة آية الله الخميني دامت معاليه برحبكم الفسيح،
والأمل من الأعلام ما هو الحقيق في حقه. دتم مؤيدين.

سماحة آية الله الخوئي دامت إفاضاته
إن سماحة آية الله الخميني دامت بركاته قد حل بناديكم، فالرجاء
القيام بما هو المرتجى من الفطاحل في حقه. دتم منصورين.

١١. برقية آية الله العظمى الشيرازي إلى الإمام في باريس

بسمه تعالى شأنه

سماحة آية الله السيد الخميني دامت بركاته الشريفة

بعد تقديم السلام والتحية
لقد أقلقني خروجكم من النجف إلى باريس بهذه الطريقة. أسأل
الله جلت قدرته لكم السلامة والتأييد الكامل في ظل عناية ولي العصر
أرواحنا فداه.

أرجو منكم إبلاغي ما تقررونه وبشكل سريع.
كما أتمنى [إذا أمكن] أن تعودوا إلى إيران لتواصلوا أداء
وظائفكم الدينية عن قرب. وذلك مما يدخل السرور على الشعب
المسلم والعلماء.

السيد عبد الله الشيرازي
٦/ ذي القعدة / ١٣٩٨ هجري.
مشهد المقدسة

بيانات المراجع بمناسبة رحيل الإمام الخميني قده

بيان آية الله العظمى السيد محمد رضا الكلبيكاني قده

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم﴾ ، ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾.

لقد استجاب دعوة الحق رجل أحيا الإسلام في عالمنا المعاصر
بجهاده العظيم، وتضحياته الفذة، وقيادته الحاسمة والحكيمة، وسمع
العالم نداء التوحيد والتكبير معيداً للإسلام مجده، وللمسلمين عزتهم،
وأدخل الرعب في قلوب المستكبرين بصرخاته المدوية.

لقد ودع هذه الدار الفانية والتحق إلى جوار رحمة الله المتعال
رجل فجر الثورة الإسلامية في إيران باتكاله على نصر الله والشجاعة
والإيمان، وأنهى الاستبداد والاستعمار الذي كان يجثم على هذا
الشعب المستضعف، وأثار المستضعفين في كل مكان ضد
المستكبرين.

لقد انتقل على جنان الخلد فقيه عظيم، ومرجع مسلم . . كان بحق
آية من آيات الله في الزهد والعبادة والتهجد في الأسفار والخشية من
الله. . لم تأخذه فيه لومة لائم، وكثير من الصفات الممتازة الأخرى . .

إن فجاعة الخطب أغرقت الجميع في لجاج من الحزن والألم، فإننا لله وإنا إليه راجعون.

وإني إذ أعزي الإمام المهدي المنتظر (عجل الله فرجه الشريف) والحوزات العلمية والعلماء الأعلام وجميع المسلمين في العالم وكل من يتطلع إلى إعلاء كلمة الله، والشعب الإيراني النبيل بهذا المصاب الجلل.

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يلهمنا الصبر الجميل والأجر الجزيل، كما أدعو الإخوة أن يكونوا على وعيٍ ويقظةٍ كاملة في هذا الظرف الحساس، ويتعاونوا مع المسؤولين في الحفاظ على النظام والأمن. وأبتهل إلى الله جلّت قدرته أن يتعمد سماحته برحمته الواسعة، وأن يمن على الإسلام والمسلمين بمزيد من العزة والرفعة، ويحفظهم من شرّ الأعداء.

محمد رضا الموسوي الكلبايكاني

٢٩/١٠/١٤٠٩ هـ

بيان آية الله العظمى السيد شهاب الدين المرعشي النجفي قدس سره

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾

ببالغ الأسف وبقلب ملؤه الحزن والأسى تلقيت نبأ وفاة سماحة

آية الله السيد الخميني (رضوان الله عليه).

وبمناسبة هذا المصاب الجلل، والثلمة التي لا يسدها مسد، أتقدم بأحر التعازي إلى صاحب الأمر والزمان الإمام المهدي المنتظر (عجل الله فرجه الشريف)، وجميع المسلمين في العالم؛ سيما الشعب الإيراني المسلم، والعلماء والأعلام، والحوزات العلمية؛ وخاصة ابنه البار حجة الإسلام الحاج السيد أحمد الخميني (دامت إفاضاته)، وذوي المرحوم المغفور له، وأشاطر الجميع الحزن والأسى بهذا المصاب الجلل.

أسأل الله سبحانه وتعالى بحق بيت العصمة والطهارة أن يسكن المرحوم المغفور له فسيح رحمته الواسعة.

شهاب الدين المرعشي النجفي.

١٤٠٩/١٠/٢٩ هـ

بيان آية الله العظمى الأراكي قُدِّسَ

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾

بقلب مملوء من الحزن والغم وعين باكية لحلول الخسارة المؤسفة والفراق المؤلم للمرحوم المغفور له سماحة آية الله العظيم الإمام الخميني طاب ثراه، أتقدم بالعزاء إلى الساحة القدسية لصاحب العصر والزمان عجل الله فرجه، ثم إلى الحوزات العلمية والعلماء والمؤمنين، وإلى عائلته المكرمة وخاصة ابنه المحترم سماحة حجة الإسلام الحاج السيد أحمد الخميني .

إن فقدان هذا الرجل الكبير والذي كان بحق مجدداً للدين في

القرن الحاضر مصيبة لا يمكن تعويضها.
لقد فقد الإسلام والمسلمون اليوم سنداً كبيراً.
كلنا أمل وكما كنا أن تردع اليد الغيبة لولي العصر عجل الله تعالى
فرجه الأعداء، وأن تقضي على مكرهم وتزيد في عزة وعظمة
المسلمين.

إنني اليوم لا أرى لنا حيلة سوى الالتجاء إلى رب العالمين وسؤاله
المغفرة والرحمة وعلو الدرجات لهذا الإمام المعظم والقائد المكرم.

لنسقط الحكومات الجائرة

الإمام الخميني قدس سره النجف الأشرف

لنقطع علاقاتنا بالمؤسسات الحكومية ونمتنع عن التعاون معها، ونرفض القيام بكل ما من شأنه أن يُعدَّ عوناً لهم، ونبني مؤسسات قضائية ومالية واقتصادية وثقافية وسياسية جديدة.

إنَّ إسقاط الطاغوت - أي السلطات غير الشرعية القائمة في مختلف أنحاء الوطن الإسلامي - هو مسؤوليتنا جميعاً. يجب أن نستبدل الأجهزة الحكومية الجائرة والمعادية للشعب بمؤسسات خدمات عامة تدار وفقاً للقانون الإسلامي، وشيئاً فشيئاً تستقر الحكومة الإسلامية. لقد نهى الله تعالى في القرآن الكريم عن إطاعة "الطاغوت" والسلطات غير المشروعة، وحث الناس على الثورة ضد السلاطين، وأمر موسى (ع) بذلك. توجد أحاديث كثيرة تحث على محاربة الظلمة، والذين يتصرفون بالدين. كان للأئمة (ع) ولأتباعهم - أي الشيعة - مواجهات مستمرة مع الحكومات الجائرة وسلطات الباطل، وهذا الأمر واضح في سيرتهم ونمط حياتهم. وقد ابتلوا بحكام الظلم والجور في كثير من الأحيان، وعاشوا في ظروف تقيّة وخوف شديدتين. وبالطبع فإنَّ خوفهم كان لأجل المذهب لا على أنفسهم، ونلاحظ هذا الأمر كلما راجعنا الروايات. كما كان حكام الجور يشعرون بالخوف من الأئمة (ع) باستمرار، إذ كانوا يعلمون أنهم لو فسحوا المجال للأئمة (ع) لثاروا

عليهم، وحرّموا عليهم حياة اللهو والترّف والمجون. فعندما نرى هارون الرشيد يحبس الإمام الكاظم (ع) عدة سنوات، أو نرى المأمون^١ يأخذ الإمام الرضا (ع) إلى "مرو" ليكون تحت نظره، ومن ثم يقوم بسمّه^٢، فليس ذلك لأن الأئمة (ع) سادة وأولاد النبي (ص) بينما الرشيد والمأمون معادون للنبي، إذ هارون والمأمون كانا شيعيين كلاهما^٣، وإنما كان ذلك بسبب أن المُلْك عقيم^٤. لأنهم كانوا يعلمون أنّ أولاد

^١ عبد الله المأمون (١٧٠ - ٢١٨ هـ ق) ابن هارون الرشيد والخليفة العباسي السابع.

^٢ الإرشاد، ص ٢٩٠ - ٢٩٥. وتاريخ يعقوبي، ج ٢، ص ١٤٦، ١٤٩، ومروج الذهب، ج ٣، ص ٤٤٠ - ٤٤١.

^٣ يُشير الإمام (ره) في هذا إلى إقرارهما بحقانية إمامة الأئمة (ع). إذ يعد المأمون نفسه شيعياً، ويعتبر أن مصدر تشيّع أبوه هارون. وقال أنه عندما سأل أباه عن الإمام الكاظم (ع) أجابه هارون: "أنا إمام الجماعة في الظاهر بالغلبة والقهر، وموسى بن جعفر إمام حق، والله يا بني وإنه لأحق بمقام رسول الله (ص) مني ومن الخلق جميعاً، والله لو نازعتني هذا الأمر لأخذت الذي فيه عينك، فإنّ الملك عقيم" بحار الأنوار، ج ٤٨، ص ١٢٩ - ١٣٣.

^٤ مراد هارون من أن المُلْك عقيم، هو أنه عندما يقع الخصام على الحكم والسلطة تُنسى الأقارب، ولا يسمح الأب لابنه بذلك الأمر، ويتبرأ منه وكأنه كان عقيماً من الأساس، ولم يكن له ولد. ومقصود الإمام من "الملك عقيم" الإشارة إلى هذا المعنى.

علي (ع) يرون الخلافة لأنفسهم ومن مسؤولياتهم، ويصرّون على إقامة الحكومة الإسلامية. إذ عندما طُلب من الإمام (ع) أن يعيّن حدود "فدك" ^١ ليردّها لهم قام الإمام (ع) - حسب الرواية - بذكر حدود البلاد الإسلامية ^٢ (كحد لفدك). وهذا يعني أنه يرى حقه ما بين هذه الحدود، وأنه هو الذي يجب أن يكون حاكماً عليه، وأن الذين يحكمون حينها

^١ "فدك" قرية كانت عامرة تقع بالقرب من خيبر، صالح أهلها النبي (ص) بعد معركة خيبر عليها، فصارت للنبي (ص)، ووهبها النبي (ص) لفاطمة (ع) بأمر من الله. راجع سيرة ابن هاشم، ج ٣ و٤، ص ٣٥٣، وتاريخ الطبري، ج ٣، ص ٢٠، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ٤، ص ٨٢٣ - ٨٧٤، وفدك في التاريخ للشهيد السيد محمد باقر الصدر.

^٢ ذكروا عن المهدي الخليفة العباسي: أنه صمم على إعادة الحقوق والأموال المأخوذة من غير حق لأصحابها. فوصل هذا الخبر للإمام الكاظم (ع) فقال له: لم لا تُعيد لنا حقنا أيضاً؟ فقال المهدي: فما هو حقكم؟ قال الإمام (ع): حقنا فدك. ثم عين حدودها بجبل أحد، وعريش مصر، ودومة الجندل، وسيف البحر، وعندما سأل المهدي متعجباً عما إذا كانت كل تلك المساحة. أجاب الإمام (ع): أجل كل ذلك. راجع بحار الأنوار، ج ٤٨، ص ٧ - ٥٦، تاريخ موسى بن جعفر (ع)، باب ٤٠، الحديث ٢٩. وينقل ابن شهر آشوب عن كتاب "أخبار الخلفاء" حصول هذه الحادثة مع هارون، وإن الإمام (ع) عدّ حدودها: عدن وسمرقند وأفريقيا وسيف البحر (قرب ارمينيا). مناقب آل أبي طالب، ج ٤، ص ٣٤٦.

كانوا غاصبين، فرأى أنه إذا بقي الإمام موسى بن جعفر (ع) حراً فسوف يحرم الحياة عليهم، ومن الممكن أن تتاح له الفرصة، فيقوم بالثورة عليهم وانتزاع السلطة منهم، ولذا لم يمهلوه. ولو أمهلوه لكان قام بثورته بلا شك. كونوا متيقنين أنه لو دامت الفرصة للإمام الكاظم (ع) لكان ثار، وقلب نظام حكم السلاطين الغاصبين.

كذلك المأمون قام بوضع الإمام الرضا (ع) تحت نظره - مع كل ما أبداه المأمون من تملق وكذب ومحابات - ومخاطبته له بـ"يا ابن العم"، أو "يا ابن رسول الله"، وذلك خوفاً من أن يثور يوماً عليه ويقلب أساس الحكم. إذ أنه ابن رسول الله (ص)، وقد أوصى له، فلا يمكن تركه في المدينة حراً طليقاً.

إنّ حكام الجور يريدون السلطة، وهم يضحون بكل شيء في سبيلها، لا أنهم يمتلكون عداوة خاصة تجاه أحد. إذ لو رضي الإمام (ع) - والعياذ بالله - أن يكون من أتباع البلاط، لعاملوه بمتهى الإعزاز والاحترام، ولقاموا بتقبيل يديه أيضاً - بحسب الرواية - عندما دخل الإمام (ع) على هارون أمر بأن يظل ركباً حتى يصل إلى مجلسه، وعامله بمتهى الاحترام. وعندما جاء وقت توزيع عطاء بيت المال ووصل الدور لبني هاشم¹ أعطاهم مبلغاً يسيراً، وكان المأمون حاضراً. فتعجب من ذلك الاحترام مع هذا النحو من التوزيع. فقال له هارون: يا

¹ "بنو هاشم" اسم لجماعة كبيرة وأصيلة من قريش، وهم أبناء عمرو بن عبد مناف الملقب "بهاشم" وهو ابو عبد المطلب جد النبي (ص).

بني أنت لا تدري. ينبغي أن لا يزيد سهم بني هاشم عن هذا المال، إن هذا الأمر لهم، وهم أولى به منا، فلو مكناهم لوثبوا علينا^١ فيجب أن يبقى بنو هاشم هكذا فقراء، مسجونين منفيين، مقتولين، مسمومين، يعيشون المعاناة، وإلا لقاموا علينا، وأبدلوا حلاوة أيامنا بالمرارة.

ولم يكتف الأئمة (ع) بأن يقوموا هم بمحاربة الأنظمة الظالمة والدولة الجائرة واتباع البلاط الفاسدين، بل حثوا المسلمين على جهادهم أيضاً. هناك أكثر من خمسين رواية في وسائل الشيعة والمستدرک والكتب الأخرى تدعو إلى الابتعاد عن السلاطين والحكام الظلمة، وإلى وضع التراب في فم المداحين لهم. وتبين مراتب عقوبة من يناولهم دواة، أو يملأها لهم بالحبر والخلاصة أنها تأمر بقطع العلاقات معهم، وعدم التعاون معهم بأي شكل من الأشكال. ومن جهة أخرى وردت كل تلك الروايات في مدح وتفضيل العالم والفقير العادل ونهت إلى أفضليتهم على سائر الناس. فهذا كله يمثل خطة وضعها الإسلام لتشكيل الحكومة الإسلامية، وذلك من خلال إبعاد الناس وصرفهم عن الأنظمة الظالمة، وتخريب بيوت الظلم، وفتح أبواب الفقهاء - العدول المتقين المجاهدين العاملين في سبيل تطبيق الأحكام الإلهية، وإقامة النظام الإسلامي - أمام الناس. لن يتمكن المسلمون من العيش في أمن وهدوء - مع حفظ إيمانهم

^١ عيون أخبار الرضا (ع)، ج ١، ص ٨٨ - ٩١، وبحار الأنوار، ج ٤٨، ص ١٢٩، باب مناظراته (ع) مع خلفاء الجور.

وأخلاقهم الفاضلة - إلا في كنف حكومة العدل والقانون، الحكومة التي وضع الإسلام نظامها وطريقة إدارتها وقوانينها. فتكليفنا اليوم هو تطبيق مشروع الحكومة الإسلامية وترجمته في ساحة العمل. أمل أن يؤدي بيان وتعريف نمط الحكومة، والأصول السياسية والاجتماعية للإسلام للمجاميع البشرية الكبيرة، إلى إيجاد تيار فكري، وقوة ناتجة من نهضة الشعب تكون العامل في استقرار النظام الإسلامي.

اللهم اقطع أيدي الظالمين عن بلاد المسلمين، واقض على الخائنين للإسلام وللبلاد الإسلامية، وأيقظ قادة الدول الإسلامية من نومهم هذا، ليعملوا لأجل مصالح الشعوب، ويتخلوا عن التفرقة والسعي خلف المصالح الشخصية. ووفقّ جيل الشباب وطلاب العلوم الدينية وطلاب الجامعات للنهوض في سبيل الأهداف الإسلامية المقدسة، والعمل المشترك لأجل التخلّص من براثن الاستعمار وعملائه الخبيثاء، والدفاع عن البلاد الإسلامية. ووفقّ الفقهاء والعلماء للسعي في هداية المجتمع، وتنوير أفكاره، وتوضيح الأهداف الإسلامية المقدسة للمسلمين، وخصوصاً لجيل الشباب، والجهاد في سبيل إقامة الحكومة الإسلامية. إنك ولي التوفيق، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

حاكموا إبنى أحمد إذا...

رسالة وجهها الإمام الخميني قدس سره إلى المسؤولين:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على آلائه، والصلاة والسلام على أنبيائه وأوليائه لاسيما
النبي الخاتم حبيب الله صلى الله عليه وآله سيما غائبهم وقائمهم الأخوة.
إني لم أكن أرغب أبداً في التحدث عن أقربائي أو الدفاع عنهم،
لكنني رغم أنني مقصر ومذنب تجاه الحضرة المقدسة للبارئ جلّ وعلا،
وأمل منه تبارك وتعالى العفو وأسأله المغفرة، وكل رأس مالي هو
الاعتراف بالتقصير والاعتذار إليه.

وأعترف للمسلمين وللشعب العزيز بالقصور والتقصير، وأمل منهم
العفو، وأسألهم المغفرة، فإن بعض الجهات والأشخاص يعدّون أن لي
ذنوباً لا تغفر، واحتمل بقوة أنهم من بعدي سيسعون للانتقام مني باتهام
بعض المقربين بتهم أعلم بطلانها، ويحرقونهم بالنار التي كانوا أعدّوها
لإحراقي، وقد يتظاهرون أحيانا بالدفاع عني، ولأخذ ثأري من أولئك.
والآن وحيث أنني ما زلت حيا، فإن كلاماً وهمساً يطرق مسامعي
مما يزيد من الاحتمال الذي ذكرته آنفاً.

لهذا فإني أحسست بالواجب الشرعي أن أتصدى لرفع الظلم
والاتهام، وأن أبين للشعب العزيز رأبي لئلا أكون مقصراً في هذا
المجال. وأحد أولئك الذين احتمل بشدة أن يسلطوا انتقامهم مني عليه

هو ابني أحمد الخميني، إني أشهد أمام البارئ تعالى أنني لم أرى منه عملاً أو قولاً مخالفاً لمسيرة الثورة الإسلامية في إيران منذ بدء الثورة وحتى الآن، بل وحتى قبل الثورة ومنذ أن بدأ مزاولة العمل السياسي، وفي جميع مراحل الثورة قدّم الدعم، وفي مرحلة الانتصار المبارك للثورة كان عوناً لي ومساعداً في أعمالي، ولم يكن يؤدي أي عمل يخالف رأبي، ولم يكن يتصرف أو يتدخل في الأمور المتعلقة بي من بيانات وتوجيهات دون أن يراجعني، وحتى في ألفاظ البيانات لم يكن يتدخل فيها دون المراجعة، وإذا كان له رأي في أمر ما فإنه كان يلفت نظري، وكانت آراؤه تلك صادقة ولا تخالف مسيرة الثورة والمصلحة، وعندما كنت لا آخذ برأيه، فإنه لم يكن يخالف كلامي، وعندما كنت أرى كلامه صحيحاً كنت آخذ به، وآمل أن أتقبل الكلام الصحيح من أي كان.

وأما بالنسبة لما ينسبه بعض المخالفين في المجال المالي عليّ أن أقول أنه لم يكن له تدخل في شؤونني المالية، وحفظ بيت المال وضبطه يتولاه بعض السادة الموثوقين. وإذا اقترح أحياناً إعطاء أحد ما حقوقاً (شرعية) فإنني كنت أدفعها دون واسطة أو بواسطة السادة المذكورين. وإني أعلن أنه ليس لأحمد في أي بنك داخلي أو خارجي أو أي مؤسسة أي سهم أو مبلغ، وأنه لا يملك في أي مكان ما في الخارج أو الداخل أي أرض زراعية كانت أو غير ذلك، ولا يملك أي مبنى أو ما شابه ذلك.

وإذا تبين من بعدي أنه يملك أياً من ذلك في الداخل أو الخارج، فإنه على الحكومة آنذاك أن تصدرها منه بإجازة فقيه ذلك الزمان، وأن تحاكمه. والمؤمل هو أن يراعي مسؤولو الجمهورية الإسلامية دوماً الضوابط، وأن يحترزوا من تقديم الصداقات.

ومن الأمور التي يحسن، بل يجب ذكرها أن إحدى التهم التي اتهموه بها أنه سرق المتحف العباسي^(١)، ونقله إلى باريس، وقد صرف المخالفون وقتهم لترويج هذه التهمة، ثم تبين فيما بعد بطلان ذلك. أو أنه اشترى أراضي في نواحي الشمال. تلك التهم التي قصدوا منها معارضتي بالانتقام منه.

وفي الشؤون السياسية روجت لمدة من الزمن تهم من أن أحمد يؤيد المنافقين^(٢)، لكنني طوال زمان الثورة كنت أرى معارضته لأولئك

^(١) إشارة إلى سرقة وقعت عام ١٩٨٠م، في المتحف العباسي، حيث سرقت منه مجموعة من ذهب العصر الحاخامشي، ولكن بهمة المسؤولين والشرطة تم ضبط جميع هذه المجوهرات وإعادتها إلى المتحف.

^(٢) المنافقون هم أعضاء ومناصرو (منظمة مجاهدي الشعب) التي تأسست عام ١٩٦٥م بهدف مواجهة النظام الملكي، ولكنها بسبب جهل قادتها للثقافة الإسلامية انحرفوا نحو عقيدة مستوردة، مما دفعهم بعد انتصار الثورة الإسلامية إلى مواجهة الثورة والوقوف في صف أعدائها الغربيين، فقتلوا جمعاً كبيراً من المسؤولين المخلصين والعلماء المجاهدين والشبان الثوريين، وفجروا عشرات المتفجرات واحرقوا البيوت وحافلات النقل العامة المملوءة بالركاب العزل، ولم يدخروا وسعاً في إسقاط النظام الإسلامي، وبعد انفضاح أمرهم لعامة الناس، تم اجتثاثهم في الداخل، وهرب آخرون إلى الدول الغربية رغم ادعاءاتهم السابقة بمحاربة الإمبريالية، وهامهم اليوم يقضون آخر أيامهم في

بنحو لم يكن الآخرون يعارضون أولئك بتلك الشدة والحزم. وأخيراً عندما حصلت مسألة سجن إيفين، وأتت الشكاوى ضد السيد لاجوردي^(١)، وعارضه البعض، لم أر أحداً يدافع عن السيد لاجوردي، ويقف إلى جانبه كدفاع أحمد عنه ووقوفه إلى جانبه. حيث كان يعتبر وجوده في (رئاسة) السجن ضرورة، ويعتبر تنحيته فاجعة.

أو قضية وقوفه إلى جانب بني صدر^(٢)، فإنه ما دام كان يراني - بدافع من المصلحة - داعماً لبني صدر، فإنه كان يدعمه في بعض الأحيان أيضاً، وعندما أزحت الستار وعزلته (بني صدر) فإنه (السيد أحمد) لم يقف إلى جانبه حتى لمرة واحدة، بل كان يعارضه بشدة. أو قضية الخط الثالث^(٣)، التي تناقلتها المجالس لمدة ما، واتهموه

أحضان النظام العراقي وإسرائيل المجرمة، فوقفوا إلى جانب المعتدي العراقي إبان الحرب حتى آخر أيامها، بسبب أعمالهم الإرهابية ونفاقهم سماهم أبناء الشعب بـ (المنافقون).

^(١) المسؤول الحالي لمنظمة السجون الإيرانية.

^(٢) هو أول رئيس جمهورية إسلامية، خان ثقة الشعب به ووقف إلى جانب أعداء الثورة، بل تزعم حركتهم، وبعد عزله عام ١٩٨٢ م فر من البلاد ولجأ إلى فرنسا.

^(٣) في الأعوام الأولى لانتصار الثورة الإسلامية انضوى معظم الأشخاص المجاهدون والمعتقدون بالقيم الإسلامية الثورية في تنظيم اسمه (الحزب الجمهوري الإسلامي) ووقفوا من خلال هذا التنظيم بوجه جميع الأحزاب والتنظيمات المعارضة، لكن شخصيات ملتزمة وبارزة رغم اعتقادهم بمواجهة أعداء الثورة والجماعات المعارضة كانوا يحملون آراء تختلف مع آراء ذلك

تهماً باطلة، وأمرته حينها بالسكوت، فإنه لم يخرج عن خط الثورة والإسلام في أي وقت من الأوقات.

وأخيراً إذا أرادت جماعات ما أن تنتقم مني بعد وفاتي بأن يقفوا بوجهه، فإني (بكلامي هذا) أكون قد أدت ديني نحوه كفرد مسلم، وكأحد أرحامي. والله تبارك وتعالى حاضر وناظر. وآمل أن يتكل أحمد على الله تبارك وتعالى، وأن لا يخشى غيره أحداً، وأن لا يتزلزل أو يتردد في خدمة الخالق والخلق بسبب التهم التي توجه إليه، أو ما يلقاه من معارضة، وأن يرجو في ذلك رضا الله تعالى في ما يقدمه من خدمات، وأن لا يخطو أية خطوة في طلب أي منصب.

وحيث إنني اعتقد أنه مفيد للثورة، فإني آمل أن يجد إلى جانب الأوفياء للثورة والملتزمين في طريق الإسلام والهادفين لتقديم الخدمات. وأن يبذل قصارى جهده إلى جانب إخوة الثورة والإيمان، وأن لا يتضايق من تقديم أي خدمة، وأن لا يرجو جزاءً من أي مخلوق، وأن يستمر في تقديم الخدمات - من أجل الدولة الإسلامية والأهداف الإلهية - بإخلاص وطلباً لرضى الخالق جلّ وعلا. وأن يخدم المحتاجين والمستضعفين أكثر من غيرهم، فإن الله تعالى أوصى بهم، وأن يدعو الآخرين لتقديم الخدمات، وأن لا تشبه أية مشكلة تواجهه في طريق خدمة الهدف - الذي هو الإسلام - ولا أية مشاكسة

عن السعي في سبيل الله. وإذا دعي لأي خدمة يراها مفيدة أن يجيب تلك الدعوة، وليطلب رضا الله بخدمة خلقه.

أما بالنسبة لعلماء الدين حيث يتهم أحمد أحياناً (أنه يعارضهم) فإني أعلم أنه مؤيد جدّي لعلماء الدين، فإنه ليس هناك من مسلم يعارض العلماء بشكل أساسي ولكن أن يؤيد تأييداً مطلقاً دون قيد أو شرط، ويؤيد أيّاً كان ومهما كان عمله وأخلاقه، ممن تلبس بلبوس العلماء أيّاً كان وإن كان عمله مخالفاً لسيرة الإسلام، فإن تأييد مثل أولئك أو غض الطرف عنهم أمر غير منتظر منه ومن أي طالب علم ملتزم ومسلم معتقد بالقيم الإسلامية، بل يجب ألا يكون ذلك. وإني قد قلت من قبل أن المتلبس بلباس العلماء، الذي لا يكون مهذباً، ويسير في غير خط الإسلام، فإنه أخطر على الإسلام والجمهورية الإسلامية من السافاكي (رجل الاستخبارات في جهاز الشاه).

على أي حال فإن أحمد في هذا المجال يتبع خط الإسلام وخط العلماء الملتزمين، وآمل إن شاء الله تعالى أن يثبت في هذا الخط المستقيم الذي هو صراط الله. أسأل الله تعالى الديمومة للجمهورية الإسلامية، والعزة للمسلمين في العالم - وخاصة الشعب الإيراني الشريف - والالتزام والثبات للمسؤولين، والقدرة والشوكة للمقاتلين الشجعان، والحضور في الساحة للشعب الإيراني العظيم.

والسلام على عباد الله الصالحين

الأحد ١٤/١١/١٩٨٢ م - ٢٧ محرم ١٤٠٣ هـ

روح الله الموسوي الخميني غفر الله له

والمجد لإيران

الأديب سليمان كتاني

عفوكَ يا الإمام، وعفوكَ يا العظيمة إيران! لقد راوَدَ هذا القلمَ
الصغيرَ خيالُ من البثِّ بأنَّ يفسخَ المجدَ إلى شمسين: شمس يوشحُ به
رأسَ الإمام، وشمس يفرعها على أكتاف إيران، تقديراً منه لنصر ما
أشرقت عليه شمس المجد لو لا اشتراك القطبين في الإخراج المظفر!!!
وسألنا الصولجانَ الهاربَ من تخت جمشيد: ما رأيُه في المغازلة؟
وسريعاً ما نكسَ رأسه وقال: إنَّ يكن قد تبقي شيءٌ من المجد،
فلايران!

وسألنا واحدةً من العاشقات الثلاث المولّهات وهي دولة الاميركان
- فدهنت وجهها بزيت فاتر أسود، وبعد يومين من التبصر قالت: إذا
عرفت إيران كيف تمتصُّ النفط من الآبار فالنفت لإيران.
وعدنا إليك يا الإمام نستنفرُك بالسؤال: ما هي حصتك في رقعة
النصر؟ ففتحت شفتيك المتخشعتين وقلت:

عفوكَ إيران، أنا واحدٌ من ملايينك السمر، يا فسحة العظمة، ويا
امتداد أشواق الخلود، أنا في المساء غيابُ المسافر، وأنت في الصباح
شمسُ الدهور!!! ولن يكون في الأرض مجدٌ قبل ان يكون لك يا
إيران... إذا بقيت تتقنين آيات السجود، وتبنين الملايين فيك: بالحق،
والصدق المزدان بالمزايا الكريمة، وبالنبيل الأصيل!!!

وبقيت أنت يا إيران، وقبل أن يهفو بنا إليك صغر السؤال، أطلت علينا من خلف قممك العاليات، شمسٌ واحدةٌ أنارت كل الفضاء، وكأنها راحت تقول: لا تُقسَمُ الشمس، وكذلك لا يجوز أن تُقسَمَ إيران، فإن تكن عظيمة ، فبكل فرد منها هي العظيمة: إتماماً بالتمام، وانضماماً بانضمام، وإلا فإن الشمس شمسها هي في كلف سميك من غمام، يقسم الضوء، يخفف الدفء، وينشر الظلمة والصقيع على بهجات المكان!!!

والآن يا إيران العظيمة، ويا عظيماً آخر انبثق من كنه إيران فإننا نعدّل المراودة الصغيرة ونضفرها بالقول: المجدُّ كلُّ المجد لك يا إيران، فأنت ما أحرزته مرةً كما أحرزته اليوم، في لفيف واسع العزم والمدى، من أبنائك الميامين المقدودين من صخرك وترابك، المهفهفين بنيروزك ومدات سحابك... فكلُّهم بطاقتهم المنوعة المزايا والمواهب لفلفوك بحنين علّمهم كيف يلففونك به، إمام خارج من ضلعك، وأنت بذاتك علّمته: أن ضلوعه لا تسلم، ما لم تُصن كلُّ ضلوع الأمة من الهريان!!!

لم تكن عظمة الإمام في أنه علّم ما تعلّم... فلو انه اكتفى بذلك، لكان عاديّاً مثل غيره، ناقل علم... ولكنه قد تميّز بتغليف مهمته الكبرى، بفن كفكفه بالصبر الطويل، وبتحمّل المعانيات الجسيمات، حتى أضحى هو قالباً ماثلاً في هيكلية التدريس، والتثقيف، والتحضير... أي انه انفتل إلى قدوة متجسدة في اللحم والعظم والانباض، تتحسّسه الأبصار، والأسماع، والمشاعر، وكانت الأمة كلها بين يديه، كأنها عضو واحد، أو كأنها ضلع واحد، تدافع عن وحدوية المصير!

وأيضاً - كذلك لم تكن عظمة الإمام في انه جدل الأمة هذا الجدل المنيع... ولو انه اكتفى بذلك، لتفرد بلقب استاذ في حقل التدريس، نذر وجوده في تلقين علم النفس أو علم الاجتماع.

ولكن العظمة إلى لا يحويها مجال، كانت في تجريد نفسه من أية عظمة وجعلها هالة من الهالات المضيئة، تتشعُّ بها الأمة العظيمة، لتكون ظلَّ الله العظيم على الأرض، بصفاته النازلة في حقيقة جوهر الإنسان: تقوى، ونبلاً، وعفافاً مميّزاً، وخلقاً كريماً... ووحدها هذي المناقب هي مقوماتُ المجد في مجتمعات الإنسان.

هكذا انفطرت عظمة الإمام في التحامها بحقيقة الجوهر، وفي اندغامها بعضوية الأمة التي هي بنوية في مجتمعية الإنسان واولاً وأخراً: ليست الفردية مهما تجلّت بها صنوف المواهب إلا ضالة من ضالات الفتات، لا تجتمعها أرغفة - إلا صوان تعفُّها فوق فتحات الموائد، وهكذا الفرد: ما أنستته بعد آلاف السنين إلا منظومة المجتمع.

وكان الفرق بعيداً بين عجينة الإمام المشبعة بروح الخمير، وعجينة الشاهية الخالية من روح الضمير!!! ففي الإمام عرفانٌ بهيُّ لقيمة الإنسان، وفي الشاه تنكُّرٌ غبيُّ لسوية الإنسان!!! وها هو الإمام يتمكن من جمع الأمة لاسترجاع إنسانيتها المهدورة - ولو كلفها الاسترجاع نرفاً شهياً، وبذلاً سخياً وبين البهاء والغباء كانت تكمنُ المعادلة القائمة على فارق بليغ بين سياسة راشدة وغيورة تحضنُ المجتمع: بالصدق، العفة، والولاء، وسياسة خاطئة تهدمه: بالكذب، والفسق والغباء!

وكان الصدق عند الإمام عفةً مكتفيةً برغيف صحيح من زاد، وبيت صغير من مأوى، وحصير، وكرسي، وطراحة، ويهجعُ عليها بعد أن

ترهقه الجهود، ويطويها إلي الزاوية ، إذ تناديه غمزة النجم إلى الهجود!!! وانها كلها مواعينه بقيت له صامدة في هدأة الانتظار، لترجع إليه بعد غياب مشوي بمنفى، ليفترشها وينام عليها، قرير العين ومبسوط الجبين في جماران.

أما الفحش الوقح الإذن والعين، فهو الطويل الطويل المتربج فوق ألفين وخمسمائة أريكة من أرائك السنين! ولقد رأينا في طهران، وفي أصفهان، وفي كل مدينة كان يخيم فيها لعدة أيام، في منتزهاته المفتوحة والمحمومة، كيف كان يبني لاقاماته الطويلة أو القصيرة، قصوراً والواناً من قصور، ينزل فيها مرفحاً بالعمور وبالخمور! حتى إذا ما مل قصرأ بنى غيره، وزينه بعاج جديد، وبمرمر أزهي، وسخا عليه بدياج وبرفير منقوشين باسمه المسحوب من جرن الخلاعة.

هؤلاء هم زمرة الشاهات على مر العهود!!! باعوا أكواخ الشعب بعد أن هتكوها، وبنوا بها قصوراً... واشتروا عطوراً، وخموراً، وفجوراً!!! وأغرقوا الناس بالظلم، والبؤس، والشح! وبدلاً من أن تنمو إيران بالملايين! ذابت بالملايين!!! وأصبحت أتعاب الكادحين في خزائن العرش بالملايين!!! أما الذهب والفضة، والنحاس، والنفط، وكل المعادن والخيرات الدفينة في قلب الأرض... فإنهم استوردوا زنود المستعمرين لانتشالها من مخابئها!!! وللعرش منها قسم، وأقسام وفيرة للنشالين المنهمكين بحماية العرش من غوغائية الجوعانين! تلك هي إيران التي استعدت الامام لانتشالها من بؤر النحس والطغيان! ولم يجد بداً إلا بكفكفة الجماهير: بالوعي، والعطف، والنطق بالصدق المقدس، حتى اذا ارتدت إليها العزة الروحية الهاجعة في طواياها، هبت إلى

تلبية، فيها من العشق، والنبيل، والبطولات، ما جَعَلَهَا تَغْطِي المَدْنَ،
والشَّوَارِعَ، والساحات، وتطرد من القصور فحولَ الفجور! ومن الآبار
زمرَ التجار والدعَّار!!!

وها هي إيران اليوم بعد سبعة عشر عاماً من ساعة النصر - تأكل
رغيفاً صحيحاً من زرعها، وتلبس قميصاً نظيفاً من نولها، وتمشي على
دروب عفيفة بعفافها!!! ان لها من الاكتفاء الذاتي، ومن نبيل السياسة -
ما اغناها عن بيع تيجان القصور، فأقفلت القصور، على ما فيها من
درر، لتبقيها: ذكراً، وإرثاً من عبر!!!

وراحت إلى الأكواخ المهدمّة ترمّمها بزئود من سُردوا منها،
وراحت إلى الآبار تختمها بنفطها، على أن تفتحها قيراطاً فقيراطاً، تلبيةً
لحاجة ترسمها ساعتها لا الساعة الأخرى التي كانت تدقُّ، بصياغتها:
مرّةً من الشرق عند الصباح، ومرّتين من الغرب عند المساء!!! وهكذا
تركزت الساعة على: لا شرقية ولا غربية واقتصر الزمان على عقارب
ساعات المكان!

ويا لها إيران اليوم وقد ردّ إليها النصر وأحاط الشعب تمضغ
طعامها بأسنان لثتها وتنمو بإنسانها، من أربعين مليوناً عاشوا القهر
والكبت، تحت قبعات التاج، إلى سبعين مليوناً، بلا قبعات تنتحر تحتها
قيمة الإنسان!! أما المجد العريض وقد أحرزته يا إيران فهو الذي انبثق
منك، في مطاف النبيل، ومطاف البطولة: ناداك إليه نخي هابط من
خمين، إلى قم، إلى جماران... قال لك في سره الأعمق وأنت فيه
مجال الفكر، ومجال النخوة: اسديني يا أمّ، حتى أقلب الزور على
أعقابه وحتى أسقيه زوم رضابه!!! وأنلته المطلب؟ لأنه منك وفيك في

حقيقة المطلب! وهكذا كان له أن طرّز الثورة، وانت كلُّ اطارها، وان حرّ الأرض وانت كلُّ مداها.

ولم يكن التحرر من العرش سرّاً البطولة، بل كان طردُ الدخيل من البيت الذي دُعِيَ إليه كلُّ البطولة!

يكفينا ذكر اسم الدخيل لنعرف انه زارعُ عرش البهلويين فوق صدور الإيرانيين، وداقُّ الأسافين كلّها في مشرق الإسلام، لتفتيت الإسلام!!! ومُخبّيء إسرائيل في عبّ فلسطين قنبلة موقوتة لتنفجر كلما ثارت في الشرق موجةً من غبار!!!

إنها أميركا الاستعمار، والاستثمار، والتسيّد!!! لا أميركا الإنسان المتحليّ بنعمة ربه وقيمة الإنسان!! إنها الآن المنتدبة لحماية العرش، وحفر آبار النفط وحراستها من لصوص الصحاري المشرّدين من ألوف الأكواخ.

وباسم الثورة التي هي حق مشروع مقدس من حقوق إيران، طردَ الامامُ العرشَ من ارض إيران وقد رفضته إيران - وقال للضيف الذي انزله الشاه في بيت الضيافة:

- لماذا لا ترحل بسرعة من بيت ليس لك فيه حجر واحد!!!
لم يكن لأمركا أن تعاند في البقاء المزور، لأنها أدركت أن الثورة لن ترضخ إلا بعد أن يزئّر إيران حبلُ الفناء!!! ويا خجل أميركا من عوالم الأرض تبید امةً لتستولي عليها، وليس لها فيها فترٌ من تراب، أو أي زعم من صواب!!!

انه النبلُ إذا تمكنت حتى القبائل الشاردة في فياها من الاعتصام به دفاعاً عن مراعيها! فأمركا بالذات صاحبة الطول والعرض، تخجل

من الرأي العالمي الرصين، من أن يوجه إليها تهمة العار، بالتجني على
قبيلة تعيش من مجانيها!!!

وهكذا عَلَّمَ الإمام أميركا: أَنْ تَحْتَرَمَ فعلاً حقوقَ الإنسان، لِيَحْتَرَمَ
إنسانُ الأرض ادعاء أميركا بالمناداة بالإنسانية المثلى! وعار عليها أن لا
تصدق!!!

وعلم الإمام أميركا: أن لا تزيج عن ضميرها خيالَ الله الذي هو
بالعرف الديني في النفس لَا تَزَلُّ عمقُ حقٍّ، وعمقُ صدقٍ، وعمق
مناقب!!! وعندئذ:

فإن الدنيا كلَّها انفتاحُ أبوابٍ
وساحاتُ تلاقٍ عفيفةٍ

وأكفُّ محبةٍ وطهرٍ وتحيةٍ -

لأنَّ النظامَ الجميلَ البهيَّ والكبيرَ، يكون في انضباط النفوس الأبية
في مجاريها النبيلة وقد جلاها من كل غشٍّ:
يتعكَّرُ به شرف الإنسان! -

لقد جَنَحَ الإمامُ يا إيرانَ لرفعك من مدارج التراب إلى رفوف
السحاب، - ولو في ساعة كبيرة من ساعات التهجد -

وجعلك المتتدبة: لتوسيع ذاتك محطةً - تكون قاعدةً لأمة الإسلام
الذي هو في يقينه الصلب:

رشدٌ بحمل الله كلَّه إلى إيران،

فتمثَّلُ إلى إيران كل أمة يزيئها ذلك الرشد،

وتشهيها روعة الإيمان!!!

ولقد رأيناها منذ برهات مدعوةً، إلى كف الحضارة والظاهرة،

مجموعة الاميركان.

وهكذا يطيب لنا القول:

والمجد لإيران...

* * *

خصائص الإمام الخميني قدس سره:

السيد حميد روحاني

هناك ثلاثة مؤثرات أساسية أنتجت قيام الثورة الإسلامية وهي:

١- القيادة ٢- الدين ٣- الشعب

وتحتل القيادة موقعاً متميزاً بين هذه العوامل الثلاثة. فالثورة الإسلامية لن يكتب لها النجاح لو لم يقوم الإمام بتعريف الإسلام للشعب بالصورة الصحيحة. إنه القائد الذي قام بإزاحة الغبار عن الوجه الناصع للدين حتى عرف الشعب الإسلام المحمدي الخالص. ويجدر بي هنا أن أتطرق بإسهاب إلى بعض خصوصيات الإمام رحمه الله والتي كان لها الدور الأبرز في تحقق الثورة وانتصارها.

الخصيصة الأولى:

أنه كان عارفاً بالإسلام بصورة جامعة وعالماً بمعنى الكلمة بالدين. إن هناك شخصيات كثيرة من علماء الدين كانت تقود الحركات الاجتماعية إلا أن صفة واحدة كانت تبرز وتطغى ولا تتميز بجامعية في الأبعاد الأخرى.

هناك الكثير من العلماء ممن حصر الإسلام بالعبادات وانشغل بالدعاء وتهذيب النفس وبناء الذات عبادياً. كما أن هناك عدداً غير قليل من العلماء ممن عرف الإسلام في بعده السياسي فقط ومع أنهم كانوا علماء دين إلا أن البعد المعنوي فيهم لم يكن بارزاً.

بينما نشاهد الإمام يجمع بين هذه الأبعاد المختلفة للإسلام وفي أعلى المستويات فتراه في الجانب العبادي بحيث تتصور بأن لا شغل له سوى الدعاء والتوسل والتهجد.

بينما هو في الجانب العلمي فقيه جامع للشرائط عندما يجلس على منبر التدريس لا تشاهد فيه سوى إنسان ينحصر تفكيره في الفقه والفقاهة.

بينما هو عندما يتناول الشأن السياسي يهز عروش الملكية والاستكبار، إنه مصداق لكلمة الأمير عليه السلام (رهبانٌ بالليل أسدٌ في النهار) بحار النوارج ج ٦٤ ص ٢٧٦. فهو مع استجماعه للأبعاد المختلفة إلا أن أي واحد منها لم يطغ على بعد آخر في شخصيته .

في ١٦ دي ١٩٧٩ عندما وصل إلى نوفلوشاتو خبر فرار الشاه من إيران زحفت وسائل الإعلام هناك نحو الإمام، عندها وقف الإمام يجيب على أسئلة الإعلاميين، وفجأة قطع المؤتمر وتوجه نحو الخيمة المجاورة مما حذا بهم أن يسألوا المترجم عن السبب ليتفاجؤوا بأن الإمام ذهب لإقامة صلاة الظهر أول وقتها مع أن مكان إقامته هو فرنسا فلا مأذنة ترفع الأذان ولا من موذن هناك يخبر الإمام بدخول وقت الصلاة.

هناك ترك الإمام أمراً مهماً وحتى لا تفوته فضيلة الصلاة في أول

وقتها. بينما نجده يترك صلاة الجماعة وفضيلة أول الوقت بالنجف وذلك عندما أتت إليه عوائل بعض المجاهدين العراقيين وأخبروه بأن النظام يريد إعدام أبناءهم غدا، لقد كان الوقت قبيل صلاة المغرب فما كان منه إلا أن طلب حضور محافظ النجف في البيت وألغى ذهابه إلى المسجد لإمامة الجماعة بل حتى صلاته آخرها عن أول الوقت وذلك من أجل إنقاذ أرواح مجموعة من المؤمنين .

الخصيصة الثانية للإمام قدس سره هي معرفة الناس .
 لقد كان رحمه الله حاذقا في هذا الشأن إلى درجة كبيرة . وهنا سأذكر لكم هذه القصة في يوم ٨/١٠/١٩٦٢م تحدث الإمام في اجتماع للمراجع في منزل آية الله الحائري وقال:
 (إذا أردنا أن ننتقد الإسلام وإيران من الاضمحلال فيجب أن نضرب جذور الشجرة البهلوية، لقد أتى الاستعمار البريطاني بهذه العائلة لكي تقضي على الإسلام وتسود وجه إيران). هذه اللهجة من الإمام فاجأة الحضور، فلقد علق السيد شريعتمداري على ذلك بالقول: وبأي قوات نستطيع تحقيق هذا الهدف ؟ فليس لدينا حتى قبلة نحطم بها رأس الشاه ؟

الإمام: إلا أن لدينا ما هو أقوى من القبلة وهم الناس .
 بعض الحاضرين: هؤلاء الناس سيفرون عند أول شرارة ولا يمكن الركون إليهم .
 الإمام: لو قمنا بتوعية الناس وتوجيههم إلى تكاليفهم وواجباتهم فإنهم سيصمدون حتى النهاية.

هذا الموقف نفسه كرهه الإمام في النجف في لقاءه بالمرحوم المرجع السيد محسن الحكيم قدس سره حيث اقترح عليه أن يزور إيران ويطلع عن قرب على أوضاعها . فكان من ضمن جواب آية الله العظمى الحكيم قدس سره أن الناس لا يفون بوعودهم بل يكذبون عندها دافع الإمام الخميني قدس سره عن الناس قائلاً: إن الناس سيصمدون حتى النهاية عندما نقوم نحن بتوعيتهم .

إن من أسباب هذا الانتصار الذي تحقق هو إطلاع الناس والشعب على مجريات الأمور، لو طالعت سير علماءنا لوجدتم الارتباط الوثيق بينهم وبين عامة الناس إلا أن هناك مسائل تبقى معرفتها محصورة بدائرة خاصة فقط ولا تصل أخبارها إلى عامة الناس كالأمور التي تحدث بين العلماء ومسؤولي الدولة. بينما نجد الإمام ومنذ البداية أي في اجتماع العلماء في بيت آية الله الحائري بتاريخ: ٩ جمادى الأولى ١٣٨٢ هـ ق (٨-١٠-١٩٦٢م).

يقترح ثلاثة أمور كلها تصب في هذا الإتجاه:

الأول: طباعة ونشر جميع الرسائل والخطابات المتبادلة بين العلماء ومسؤولي الدولة.

الثاني: أن يقوم الخطباء في المساجد وعلى المنابر بتوضيح الأخطار التي تشكلها القوانين التي يريد سنه الشاه ويعترض عليها العلماء.

الثالث: أن يقوم نفس العلماء بمخاطبة عامة الناس.

لقد كان الإمام يعلم بأن الشعب الذي يمشي بغير معرفة مغمض عينيه لابد أن يصل إلى محطة ينهار فيها غيره بعكس الناس الذين

لديهم معرفة بالأهداف ويعلمون إلى أين يسرون .
لقد تمسك الإمام رحمه الله حتى النهاية بهذا المبدأ فعندما وصلته رسالة من الرئيس الأمريكي كارتر أمر الإمام بنشرها في الصحف .
وعندما خرج من السجن قام وخلال جلسيتين بشرح ما جرى بينه وبين مسؤولي النظام للناس .

كما أنه وقبل دخول السجن كان يرفض استقبال المسؤولين في الغرف المغلقة وعندما جاء علي أميني رئيس الوزراء آنذاك الى قم والتقى المراجع رفض الإمام أن يكون اللقاء معه في غرفة خاصة بل اشترط أن يكون في مكان مفتوح ليستطيع أي كان حضوره من طالب العلم حتى البقال . هذا الأمر دأب الإمام على الإستمرار به في النجف أيضا حيث كان يرفض إستقبال مسؤولي النظام العراقي إلا في مكان يستطيع الجميع الحضور فيه .

في ٢ ذي الحجة ١٣٨٣ هـ (١٥ أبريل ١٩٦٤) في خطابه بالمسجد الأعظم أظهر الإمام ما جرى بينه وبين مبعوث رئيس الوزراء (حسن علي منصور) فقال:

قال لي مبعوث الحكومة ما يلي (إن الحكومة السابقة برئاسة أسد الله علم أساءت التصرف معكم، والحمد لله أنهم أقيلا والآن تسلم المناصب أناس ينتمون إلى عوائل علمائية .)

فقلت له: ليس بيننا وبين من سبقكم ثأر كما أننا لن نعقد بيننا وبينكم عقد إخوة . إننا سنراقب تصرفاتكم فإن كانت كأعمال من سبقوكم فكما ذهبوا سود الوجوه ستذهبون أنتم .

أما إذا غيرتم من تصرفاتكم واحترتم الأحكام الإسلامية والغيثم

القوانين المناهضة للإسلام هنا توقف الإمام فجأة ثم قال هذه العبارة الأخيرة (والغيت القوانين المناهضة للإسلام) لم أقلها هناك ولكني أقولها هنا .

إن هذه الالتفاتة تكشف إلى أي حد كان الإمام صادقاً مع الناس فلقد قالها وهو يعلم أن لا أحد سيحاسبه لو لم يوضح قوله.

الخصلة الثالثة التي تميز بها عليه السلام: هي الرؤية العالمية

حيث لم يكن كالقوميين والوطنيين المتفوقين ولا كالأشركيين المفرطين في النظر إلى العالم، بل في الوقت الذي كان يفتخر بالدفاع عن إيران لم يغفل عن مصير الشعوب الأخرى وخاصة الشعوب الإسلامية، فقد كان ينظر بعينين مفتوحتين وأفق واسع للمسائل، لهذا نجده عند انطلاق الثورة يركز على الخطر الصهيوني ويتناول الموضوع الفلسطيني.

الخصلة الرابعة: التوكل الخاص على الله تعالى فلم يكن عليه السلام

ليخشى من أي قوة في العالم وكان يصمد في مواجهتهم ولا يظرف له جفن خوفاً منهم.

فعندما يقول: «أن أمريكا لا تستطيع ارتكاب أي حماقة» فإنه يؤمن فعلاً بما يقول، وسبق أن قال نفس الجملة تجاه الشاه في الوقت بينما كان البعض يعتقد بأن إسقاط الشاه يستحيل من غير قوات عسكرية، إلا أن الإمام حقق هدفه بالاعتماد المطلق على الله والإيمان بنصره.

إنني لا أنسى جملته الشهيرة والتي تكشف عن هذا الاعتقاد وعلو

الهمة: «إذا أرادوا الوقوف بوجه ديننا؛ فإننا سنقف بوجه كل دنياهم».

الخصلة الخامسة: الثقة بالنفس والإرادة القوية

من المؤسف أن إحدى السلبيات التي وقع فيها المسلمون هو الانهزامية.

أتذكر أنه في عام (١٣٥٤) هـ ش كان لي سفر إلى أوروبا وقد شاهدت وقد شاهدت إلى أي درجة كان البعض يستحي من إظهار معتقداته و فقد رأيت أحد أعضاء الجمعيات الإسلامية يقطع صلاته لأن جاره الألماني طرق عليه الباب فلم يُرد أن يظهر أمامه وهو يؤدي الصلاة.

بينما نجد الإمام عليه السلام في نوفل لوشاتو وأمام مئات عدسات التصوير يقوم بأداء الصلاة؛ بل ويجهش بالبكاء على سيد الشهداء يوم عاشوراء مما أثار تساؤل العالم الذي كان يرصد حركته: (ما يعني هذا البكاء الذي لم يشاهده قبل ذلك؟)

لقد كان الإمام مثلاً في الصمود وعدم التراجع، وهنا يجدر أن أنشبر إلى أنه وفي برهة من تاريخ الثورة أصبح الكثيرون من الثوار يعتقدون بأن الانتصار لن يتحقق وأن الثورة لن تصل إلى أهدافها.

ووصل الحال إلى أن بعض الشخصيات أرسلت ممثلين لها إلى الإمام في النجف يبلغونه الرسالة التالية: (صحيح بأنكم لن تراجعوا عن مواجهة الشاه؛ إلا أننا نطلب منكم السماح بأن نلتقيه).

لقد كان هؤلاء يهدفون من لقاءهم الشاه أن يقنعوه بالقضاء على

بعض المفاسد كمتاجر الخمر ومظاهر السفور والتحلل، بعد أن يسوا من انتصار الثورة وإسقاط الشاه، إلا أن الإمام عليه السلام رفض هذا الأمر وأصر على مواصلة المسيرة ولم يسمح للعلماء بالتوقف عن النضال في وقت لم يبق أمل في الانتصار.

من الصفات الأخرى والهامة التي كان يتمتع بها الإمام هي تطابق القول والفعل.

إن أكبر ضربة يمكن أن توجه إلى الشخصيات القيادية هو اختلاف القول عن الفعل وهذا الأمر من أهم أسباب انحطاط المسلمين الذين كانوا يشاهدون التفاوت الكبير بين الأقوال والأفعال لدى حكامهم ومسؤوليهم مما تسبب في برودة التعامل مع الأحكام والشؤون الإسلامية.

بينما نجد الإمام عليه السلام يتطابق قوله مع فعله فلم يدعُ إلى أمر إلا وكان السَّباق إلى فعله.

لقد دعا الناس إلى الزهد والبساطة في العيش وكان هو يعيش الزهد في أبهى صورهِ ودعا الشعب إلى النضال وكان المناضل الأبرز بينهم وفي الخطوط الأمامية، كما انه عندما طالب الناس بالصمود كان صموده يشكل أنموذجا للشعوب.

وهنا يذكر قائد الحرس الثوري أيام الحرب: أن الإمام سأله أكثر من مرة عن إمكانية تواجده في الجبهة؛ إلا أن قيادة الحرب لم توافق على ذلك.

الثورة الفريدة

السيد حميد روحاني

إذا أردنا أن نعين إلى أي حركة تمتد الثورة الإسلامية لا بد أن نرى أي حركة أو نهضة حدثت في إيران خلال العصور الأخيرة كانت الثورة الإسلامية شبيهة بها.

وبعبارة أخرى إن الخطوة الأولى لمعرفة جذور الثورة هي معرفة نفس الثورة الإسلامية بصورة صحيحة، وما هي خصائص ثورة الإمام الخميني قدس سره؛ ثم ينبغي التعرف على وجوه الشبه مع الثورات الأخرى. حسب تتبعي وإطلاعي لا يكمن القول بوجود تطابق بين هذه الثورة والثورات الأخرى التي حدثت خلال القرون الأخيرة في هذه الأرض. بالطبع لا يمكن إنكار استفادة الثورة الإسلامية من التجارب السابقة، كما لا يمكن نفي وجود بعض أوجه التشابه معها، إلا أن الاختلافات كبيرة وكثيرة. على سبيل المثال: إن نهضة التنبك كان اتجاهها هو مواجهة الاستعمار، لكن لا يمكن القول أن جذور ثورة الإمام كانت في نهضة التنبك.

إن الثورة الإسلامية تشترك مع نهضة التنبك في عدة أمور:

١- إن كلتا الثورتين كانتا إسلاميتين وتحققتا على أيدي مرجعين

فقيهين.

٢- إن الثورتين لهما اتجاه ضد المستعمر؛ فنهضة التنباك كانت لقطع يد الاستغلايين الأجانب عن ثروات المسلمين، والإمام الخميني قدس سره كان من أحد أهدافه هو هذا الهدف.

إلا أن التدقيق يكشف عن وجود خصائص أخرى في ثورة الإمام كانت ثورة التنباك تفتقر إليها.

فالثورة الإسلامية كانت - إضافة إلى ما سبق - تواجه الاستبداد الداخلي، كما أنها ثورة إسقاطية تهدف إلى قلع الحكم الملكي الشاهنشاهي وطرده، إضافة إلى ذلك فإن الإمام كان يروم إقامة نظام إسلامي على أنقاض الحكم الملكي، وهذه الأهداف لم تكن موجودة في نهضة التنباك. كذلك الأمر بالنسبة لنهضة الدستور فإنها افتقدت عنصر مواجهة الاستعمار، بل أكثر من ذلك كان بعض المنحرفين أو السذج يفكرون بإمكانية اللجوء إلى الأجانب من أجل تحقيق الأهداف الوطنية والإسلامية. بينما نجد الثورة الإسلامية تسير بقوة مواجهة الاستعمار ومواجهة الاستبداد.

أما نهضة تأميم النفط فإنها وإن كانت تهدف إلى مواجهة الاستعمار، إلا أنها لم تقف ضد الاستبداد. فعلى سبيل المثال عندما قيل لمصدق: مادامت الأمور قد وصلت إلى هذه المرحلة؛ فلماذا لا تقتلع الشاه من جذوره؟! أجابهم: أنني قد أقسمت في مجلس الشورى أن لا أخون الشاه!

لهذا نستطيع أن نقول: أن جذور الثورة الإسلامية لم تكن في أي من النهضات السابقة (التنباك، المشروطة، تأميم النفط). والأهم من كل ما سبق أن نهضة الإمام عليه السلام كانت إلهية ولم تكن تركز على الأمور والمسائل المادية، فقد كان مطلب الجماهير التي نهضت مع الإمام منذ البداية حتى الانتصار هو الدفاع عن الإسلام. كما أن الإمام عليه السلام كان يرفع شعار (الإسلام في خطر). ولو تصفحتم موسوعة صحيفة الإمام لما وجدتم فيها أي وعود للناس بتحقيق المسائل المادية، بل كان همه فقط الإسلام؛ ومن أجل هذا كانت استجابة الناس، لقد استلهم الإمام ثورته من خط الأنبياء وأساليبهم ووسائلهم. نحن نجد الأنبياء العظام يبذلون جهودهم في البداية في تربية النفس وبنائها؛ وقد سار الإمام على نفس المنوال، فقام بهتذيب نفسه قبل أن يبدأ حركته الثورية.

إن هناك الكثير ممن بدأ مشواره بتربية نفسه وتهذيبها إلا أنهم أفنوا عمرهم في هذه الطريق ولم يغادروها. بينما نجد الإمام عليه السلام بعد تلك المرحلة يتجه مباشرة إلى الناس ويبدأ في تربيتهم وتهذيب نفوسهم وهذه من صفات الأنبياء. إننا نجد في حقبة اشتداد الظلم عامي (١٣١٧-١٣١٨ هـ - ش، - وهي الأعوام التي كان [فيهما] الجو بوليسياً من قبل الشاه الأول (رضا) - يقوم بإعطاء الدروس الأخلاقية والتربوية في المدرسة الفيضية، يومين في الأسبوع. وقد أثمرت هذه الدروس عن تربية شخصيات عظيمة كالشهيد مطهري وصدوقي.

لم يفكر الأنبياء يوماً في الكثرة والقلّة وجذب الأعداد الكبيرة، بل

كان هدفهم الوحيد هو إعلاء كلمة الله بغض النظر عن النجاح والفشل. ونفس هذا الشيء نشاهده بوضوح في حركة الإمام الخميني حيث صرح قدس سره: «إن وظيفتنا هي أداء التكليف؛ وليس الوصول إلى النتيجة». عندما بدأ تحركه الثوري ردد جميع من يصفون أنفسهم بالفهم عبارة: (إنه يطرُق باباً موصداً) حيث لا يمكن مواجهة نظام يمتلك كل تلك الجيوش والأسلحة بيد خالية وبيانات وخطب، إلا أن الإمام واصل هذا الأسلوب النبوي واستطاع بهذا القلم وهذه الحركة أن يؤدي رسالته ويسقط الشاه. لذا إذا أردنا أن نتعرف على جذور الثورة الإسلامية فينبغي مطالعة ودراسة نهضات وحركات الأنبياء عليهم السلام.

من الأعمدة التي استند عليها أنبياء الله هم الناس المستضعفون، وهو أيضاً ما اعتمده الإمام في ثورته، فقد توجه بالحديث إلى عامة الناس مباشرة وعمد إلى تحريك الناس، وقد تحقق انتصار الثورة بمعونة هؤلاء الناس.

إذاً فالنتيجة هي: إنا وإن كنا نُسَلِّم بأن الثورة الإسلامية استفادت من تجارب نهضة التنبك والثورة الدستورية وحركة تأميم النفط وغيرها من الحركات الدينية في العقود الأخيرة؛ إلا أنها لا تتطابق في الأهداف والوسائل وغير ذلك مع أي منها، ولذا لا يمكن قياس الثورة الإسلامية بنفس المقاييس [مع] غيرها من الثورات.

أداء التكليف في نظر الإمام الخميني قده

عبّاس شفيعي

الخلاصة:

في هذه المقالة، يجري البحث حول دور وتأثير عامل أداء التكليف في قيادة الإمام الخميني، وطريقة العمل به على أرض الواقع. التكليف بشكل عام، هو القوانين الوضعيّة التي تصدرها جهة تتمتع بالصلاحية بحيث يجب على الإنسان إطاعتها، وكان القائد الراحل للثورة الإسلاميّة يعتقد أنّ التكاليف الإلهية تحدّد للبشر كلّ حركاتهم وسكناتهم وأقوالهم وسلوكياتهم. وكان يعتقد أن التكليف هو ما يأمر الله به وينهى عنه، ويؤكد باستمرار على ما يتلاءم وهذه النظرة، أنّ علينا أن نرى ما يأمر به الله. طبعاً، تبرز عند المدراء الأصليين بوضوح أهميّة (معرفة التكليف) كضرورة مسلّمة قبل (العمل بالتكليف)؛ ولعلّه لأجل ذلك، وجب على الأشخاص المؤمنين بآلية العمل الإسلاميّة هذه، أن ينشغلوا باستطلاع الموضوعات المرتبطة بالتكليف الإلهي وكشفها، وأن يحصروا خياراتهم المستقبلية خلال هذه العملية ضمن دائرة التكليف، فيوثّقوا العلاقة بين معرفة الموضوع ومعرفة الحكم. من جهة أخرى، لطالما شكّل أصل العمل بالتكليف هاجساً لمدراء المؤسّسات الإسلاميّة وعامليها، وما زال. لذلك فهم يفتشون عن نماذج سلوكية يمكن أن يستلهموا منها في مجال التعرّف على التكاليف الإلهية، وأن

يختبروها في الواقع العملي. لقد كان الإمام الخميني قدس سره نموذجاً ممتازاً في عصرنا الحاضر، حيث تمكّن من اختبار مبدأ التبعية للتكليف عملياً، متأسيماً بالشخصيات القرآنية القدوة، وعليه، يمكننا أن نعتبر الإمام الخميني قدس سره أسوةً للمدراء في هذا المجال.

المفردات الرئيسية: قيادة الإمام الخميني قدس سره، أداء التكليف، معرفة التكليف، رصد النماذج السلوكية في التكليف.

المقدمة:

لطالما كان أصل العمل بالتكليف يشكّل هاجساً لدى المدير الملتزم وما زال. ولكن قبل الإطلاع على التكليف في مسألة ما، لا بدّ من الحصول على نوع معرفة بالموضوع، ومن ثمّ استفادة حكمه عبر اللجوء إلى أحد آراء المنظرين الإسلاميين.

ولقد تمكّن الإمام الخميني قدس سره كأحد المنظرين الإسلاميين، من تبين الأحكام المترتبة على هذا الأصل بشكل جيد، إضافة إلى تطبيقها في الواقع العملي.

وقد طرح الإمام قدس سره الموضوعات المتنوعة، بما يشمل السياسي منها، والاجتماعي والاقتصادي... في إطار القوانين الإسلامية، ومن ثمّ أثبت نتائج كل واحد منها وفق مبدأ أداء التكليف.

والجدير بالذكر هنا، أنّ أصل أداء التكليف يختزن القدرة على السريان في جميع شؤون الحياة، لاسيما العمل الإداري منها، وخاصةً المهام الإدارية العصرية.

يعتبر الإنسان الموحد نفسه ملزماً بامتلاك خطة ومشروع وبرنامج في طور إنجاز العمل، ودائماً حاملاً هم أداء التكليف في القرارات التي يتخذها.

لطالما كان قادة أو مدراء المجتمع الديني المرابطين في المؤسسات - المعترك الإستراتيجي التوحيدي الممهّد للإنخراط في التبعية للتكليف - في صدد اختيار أفضل أنواع وأساليب القيادة، لكي يتمكنوا في نهاية المطاف من أداء الواجب الإلهي تجاه أتباعهم؛ هذا ويشكل عادةً موضوع المراقبة والإشراف مصدر قلق للمدراء الأصيلين والمطيعين للتكليف، فهم يسألون أنفسهم باستمرار: هل يشكل نوع الإشراف الذي يمارسونه انتهاكاً لحقوق الأفراد؟

لقد أحكم الإمام الخميني قدس سره تشييد فرضيته وفق مبنى التبعية للتكليف، وهو الذي زرع في ذاته أداء التكليف كآلية عمل إلهية، وكان على رأس السالكين على طريق المسيرة التوحيدية.

أما السؤال الأساسي المبحوث في هذه المقالة فهو: بماذا عرف الإمام الخميني قدس سره كقائد أداء التكليف، وكيف وضعه قيد التطبيق؟ فرضية البحث هي - كما أشير سابقاً - محورية التكليف في قيادة الإمام قدس سره للمجتمع الديني.

أما أهداف الدراسة فستتكشف في سياق شرح الفرضية، والإجابة عن سؤال البحث.

من الطبيعي أنه في إطار تشريح محورية أداء الواجب لدى قائد الثورة العظيم، سيتمّ بحث عدّة قضايا تستوعب سنوات تصديده قدس سره للقيادة. وكيفما كان، فالمسار الرئيسي الذي تسلكه هذه الدراسة هو

عبارة عن تبيين محوريّة التكليف عند قائد الثورة الراحل قدس سرّه من أجل الكشف عن آثار التبعية للتكليف بشكل ملموس في ساحة العمل. ولكن قبل كل شيء لا بدّ من تعريف القيادة، ثم نبحت بعدها موضوع أداء التكليف ضمن قيادة الإمام الخميني قدس سرّه.

تعريف القيادة:

لقد قدّم علماء الإدارة والعلوم السلوكية تعاريف متنوّعة للقيادة، وهي تحثوي بغالبيتها على عنصر التأثير، فـ (كونتز) يعتبر القيادة مساوية لقدرة التأثير، ويعتقد أنّ القيادة هي فن أو عملية التأثير على الأفراد، بحيث يبذلون الجهود تطوعاً ورغبةً في سبيل تحقيق أهداف المجموعة^(١).

أما (شرمرهورن) فيعرّف القيادة على أنّها حالة خاصّة من التأثير على الأفراد أو المجموعات، بحيث تنفّذ ما يريده القائد (المدير)^(٢). كما عرّف (تنباوم) (١٩٦٤) القيادة على أنّها القدرة على التأثير في الأفراد، التي تعطى لأشخاص يحتلّون مرتبة خاصّة، ويقومون بإرشاد الأفراد خلال هذه العملية عبر أساليب التواصل^(٣).

^(١) Koontz ,Harold\ Heinz, Weirich; Essentials of Management, p ٣٤٤.

^(٢) Schermerhorn Jr. and others, Organizational Behavior, p ٣١٥.

^(٣) Blackwell Encyclopedic Dictionary of Organizational Behavior, p

كما هو ملاحظ إذن، فالنقطة المشتركة في تعاريف القيادة هي التأثير؛ وبحسب تعبير بعض العلماء، فإن القيادة هي القدرة على التأثير. أمّا السؤال المطروح هنا فهو: ما هو مصدر قدرة التأثير عند القادة؟ والإجابة عنه هي: أن قوة القادة هي التي تحدّد الإنسان مدى تأثيرهم، وقد اعتبر (تشارلز هاندي) أن التأثير والسلطة هما مفهومان متقاربان، وقال: إنّ التأثير هو عبارة عن التعديل والإصلاح الذي تجريه الجهة (أ) على سلوك الجهة (ب) ونظرته إلى الأمور، بينما السلطة هي الشيء تعطيه إمكانيّة ذلك؛ وبناءً عليه تكون السلطة أداةً للتأثير^(١). لقد كان الإمام الخميني قده قائداً إلهياً ذا تأثير خارق للعادة في أتباعه؛ ومصدر هذا التأثير هو سلطته المعنويّة. ولا بدّ من الإشارة هنا إلى أنّ هذه السلطة المعنويّة قائمة على أداء التكليف حسب رؤية قائد الثورة الراحل. ومعنى هذا، أنّ الإنسان الموحد الذي يؤدّي تكليفه يكون قد نصر الله، والله سيعطيه بالطبع سلطة معنويّة لكي يتمكّن من التأثير في أتباعه، فإنّ الله القادر قد وعد: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾^(٢).

وهكذا، بناءً على هذه النظرة الدينيّة، تكتسب التبعيّة للتكليف معناها.

مفهوم أداء التكليف

^(١) Handy, Charles: Understanding Organizations, p ١١١.

^(٢) سورة محمد، الآية: ٧.

إنّ أداء التكليف هو أحد أهمّ المكوّنات في قيادة الإمام الخميني قدس سرّه، ويعدّ فهم معنى هذا المبدأ وتطبيقه في المؤسّسات الإسلاميّة من الأمور الضروريّة.

وقد استخدم الإمام الخميني قدس سرّه هذا الأسلوب من أجل رفع مستوى أداء أتباعه، ممّا يحدونا على التعرف على ماهيّة التكليف وطريقة العمل به بالإستفادة من كلمات الإمام الخميني قدس سرّه.

يعتقد بعض المنظرين الإسلاميّين أنّ قابليّة تحمّل التكليف هي من جملة قابليّات الإنسان؛ لأنّه يستطيع العيش ضمن الحدود التي ترسمها له القوانين المقرّرة. ليس هناك من موجود غير الإنسان يستطيع أن يتّبع قانوناً ما غير القانون الطبيعيّ الجبريّ.

فالإنسان إذن هو الكائن الوحيد المثير للعجب، والتميّز الذي يستطيع أن يضبط سلوكه وفق سلسلة من القوانين الموضوعية. ثم إنّ هذه القوانين الموضوعية، والتي تقرّها جهة تمتلك الصلاحيّة، وتُفرض على الإنسان، ولا تخلو من التعب والمشقّة، هي ما يصطلح عليها بـ (التكليف)^(١).

التكليف على مراتب، والناس يختلفون من حيث المستوى المعرفيّ بالنسبة إليه؛ فهناك الكثير من الأشخاص الذي تتوجّه إليهم تكاليف عينيّة بسبب ما يمتلكونه من مستوى وعي، في حين أنّ نفس هذه التكاليف غير مطلوبة بالنسبة لأشخاص آخرين؛ هذا والحال أنّ

^(١) الشهيد مطهري، مقدمه اي بر جهان بيني اسلامي (مقدمة حول الرؤية الكونية الإسلاميّة)،

معرفة التكليف واجبة على جميع أفراد التنظيم الإسلامي. إن الإمام الخميني قدس سره باعتباره المروج لثقافة أداء التكليف بمفهومها الواسع في نظام الإدارة الإسلامية، والمروج لأصل التكليف كفرضية أساسية في قراراته السياسية، يؤمن أن جميع أقوال وتصرفات البشر يجب أن تكون متطابقة مع ما ينص عليه التكليف الإلهي، وكان يقول: «لقد قمنا بجميع هذه الأعمال من أجل الله، فهو الذي أمرنا بالعمل»^(١).

فالإمام الخميني قدس سره إذن، يعتبر كل ما أمر الله به أو نهى عنه تكليفاً، وكان يؤكد باستمرار على هذا الأمر، وهو القائل: «فلنرى بماذا أمر الله، ماذا قال»^(٢).

أركان أداء التكليف

التكليف هو العمل بالقوانين التي يقدمها الدين للبشر. وبعبارة أخرى، يمتلك الإسلام قوانين، يجب على المؤمن العمل بها. فلا بد الآن من معرفة رأي الإمام الخميني قدس سره، مؤسس الجمهورية الإسلامية، حول أصل العمل بالتكاليف، التي هي في واقع الأمر حفظ للمذهب ودفاع عن تلك القضايا الحياتية، التي تأبى الدخول في دائرة النقاش. ويقول الإمام الخميني قدس سره في هذا المجال: «هناك بعض المسائل التي يمكن غض النظر عنها في حياة الإنسان... يمكن أن يتجاوز عن بعض الأمور، لكن لا يمكن تجاوز الإسلام، لا يحق لأحد تجاوز

^(١) الإمام الخميني، روح الله، صحيفة الإمام، ج ١٩، ص ٢٠٢.

^(٢) نفس المصدر، ج ١٥، ص ٧٠.

الإسلام»^(١).

كما كان يؤكد على هذا الأمر حتى أعلى مستويات إدارة البلد، وهذا ما صرح به في مراسم حكم تنصيب رئيس الجمهورية رجائي، حيث قال: «يجب أن ندع القلق جانباَ حينما يتعلّق الأمر بالأعمال التي نقوم بها، سواءً تلك الفرديّة منها بيننا وبين ربّنا، أم بالنسبة للأعمال التي توكل إلى بعض الأشخاص، علينا أن نتخلّص من قلق الخوف من الفشل، يجب أن يقلقنا عدم أداء التكليف؛ إنّها أنفسنا التي يجب أن نقلق منها»^(٢).

فإذا أردنا أن نؤدي تكليفنا، يجب أن نتعرّف عليه أولاً، ومن ثمّ نوائم بين الدوافع الإلهية والعمل. وعليه، يمكننا إحصاء أبعاد التكليف بالشكل التالي:

١ - معرفة التكليف.

٢ - أداء التكليف بدافع إلهي.

إذا أردنا أن نعرّف (معرفة التكليف) يمكن أن نقول أنّها معرفة حكم الله، بحيث يعرف المدراء والعاملون ماذا يريد الله منهم، وما هو الأمر المتوجّه إليهم في موضوع ما. فمعرفة التكليف إذن بالنسبة لكم كمدراء هي أنّه: «عليكم أن ترقبوا قول الله في كلّ قضية تواجهونها، ثمّ أن تعملوا بهذا القول»^(٣).

^(١) الإمام الخميني، روح الله، صحيفة الإمام، ج ٨، ص ١٠٥.

^(٢) نفس المصدر، ج ١٥، ص ٧٠.

^(٣) الإمام الخميني، روح الله، صحيفة الإمام، ج ١٧، ص ٢٢٤.

من البديهي أن يعطي المدراء الأولوية لأداء التكليف بعد التعرف عليه، يحدوهم إلى ذلك دافع إلهي. لقد كان الإمام الخميني قده المروج لثقافة أداء التكليف بمفهومها الواسع في نظام الإدارة الإسلامية؛ وفي الواقع، إن أصل العمل بالتكليف بحسب رؤية الإمام الخميني قده، هو بعينه حفظ للمذهب.

تحمل التكليف والإدارة

إنّ لتحمل التكليف علاقة وثيقة بالمهام الإدارية، ويمكن مثلاً أن نبث العلاقة القائمة بينه وبين الإشراف من ناحية أداء العاملين في المؤسسة. إن العاملين المؤمنين والمعتقدين أن الخدمات التي يؤدونها هي أداء للتكليف، ويعتبرون الله مراقباً لهم فيشتغلون بالنشاطات الخاصة بالمؤسسة، سيؤدون وظيفتهم، وستعكس هذه النظرة طبعاً في تحسين مستوى أدائهم.

وهكذا، يرى الأشخاص المؤمنون بهذه الطريق، أنّ هناك رقابة أعلى من رقابة إدارة المؤسسة، وهذا يؤدي إلى صيرورة الرقابة عندهم ذاتية، وبالتالي سيمتازون بنوع من الرقابة المطلوبة بشدة. لهذا، يمكننا القول أن هناك علاقة منطقية بين الرقابة والتكليف في نظام الإدارة الإسلامية.

كما يمكن أن تنشأ علاقة مثمرة بين القرارات التي يتخذها المدراء وبين التكليف في الواقع؛ بما يعني معرفة التكليف في المسائل السياسية والاجتماعية والإدارية؛ فالله الكبير قد وضع إذاً تكاليفاً فيها سعادة عباده، بحيث أنّ العمل وفقها يتطلب قراراً سياسياً، كثورة الإمام

الحسين عليه السلام يوم عاشوراء التي كانت نتيجة تكليف للإمام الحسين عليه السلام باتخاذ قرار سياسي.

إن تاريخ الشيعة مليءٌ بالشخصيات التي اتخذت قرارات سياسية، استناداً إلى مفهوم أداء التكليف؛ أحد هذه الشخصيات الميرزا الشيرازي، الذي اتخذ قراراً سياسياً متوائماً مع أداء التكليف حين أفتى بحرمة التبناك. وهنا لا بد من الإشارة إلى أنّ هذا الأصل الإستراتيجي في التخطيط، وتحديد الأهداف، والتنظيم، والتنسيق، والقيادة قد يعطي نتائج مهمّة. لذا، مع الانتباه إلى الارتباط القائم بين التكليف بالإدارة، تشكّل معرفة التكليف بالنسبة للقائد ومدراء المجتمع الإسلامي وكذلك بالنسبة لأتباع الولاية أهميّة فائقة، بحيث أنّهم يعتبرون أنفسهم ملزمين بأداء المهام المستقبلية، فضلاً عن الأعمال والوظائف الحالية؛ لذا يعتبر أداء التكليف والتخطيط للمستقبل أمران مطروحان كعاملين ضروريين للوصول إلى أهداف المؤسسة الإسلامية. ولو أنّ مدراء المجتمع يتعاملون مع التنبؤ بالتكاليف المؤدية للوصول إلى الأهداف كما يتعاملون مع التكليف، لاستطاعوا - عبر امتلاك هكذا رؤية - من فهم المعادلات الإقتصادية والسياسية في المؤسسات المشابهة، ومن ثمّ التخطيط على أساسها.

التنبؤ بالتكليف وأداؤه

إنّ التنبؤ بالتكليف يلازمه بعد النظر ضمن إطار معرفة التكليف؛ والمدير الذي يعرف ما ينتظره من تكاليف سوف يكتشف الموانع

الداخليّة والخارجيّة لأداء التكليف - كونه رئيساً للمؤسسة - وسوف ينشغل ببحث طرق ووسائل تحقيق الهدف وفق رؤية منظّمة في إطار مؤسسته، أي أنه سوف يعمل على توقّع السبل والأساليب المتنوعة الموصلة إلى الهدف بما يتوافق مع مبنى التكليف الإلهي.

أمّا الإمام الخميني قدس سره فقد ثمن معرفة التكاليف المستقبلية كثيراً، وقد قال: «لقد طوينا صفحة الماضي، ونجحنا بحمد الله. علينا أن لا نستغرق بما مضى، بل ننظر إلى المستقبل. ما هو تكليفنا حالياً؟ وما هو تكليفنا في ما بعد، في المستقبل؟ لا فرق بين أن نكون جميعاً مكلفين بالتكاليف الإلهية الآن أم في المستقبل»^(١).

كما قال في مورد آخر: «ما يهمّ هو أن نعرف تكليفنا الحالي والمستقبلي. لقد مضى ما مضى على ما يرام بحمد الله، ولكنّ المهم هو أن نحدّد تكليفنا الحالي والمستقبلي»^(٢).

فما يستفاد من أقوال قائد الثورة الراحل هو أنه لا بدّ من التفكير في دائرة التكليف المستقبلي، والعمل وفقاً لما نتوصّل إليه، ويمكننا بالطبع أن نعطي توقّعات أدقّ خلال هذه المسيرة.

لقد تمكّن الإمام الخميني قدس سره من إعطاء توقّعات دقيقة وفق هذه الرؤية، ونشير هنا إلى نماذج منها:

١ - توقّع انهزام الإتحاد السوفياتي في أفغانستان:

لقد أعطى الإمام الخميني قدس سره توقّعات دقيقة نسبياً ببركة

^(١) الإمام الخميني، روح الله، صحيفة الإمام، ج ٨، ص ٣٧.

^(٢) نفس المصدر، ج ٨، ص ١١٨.

الشواخص المتنوعة، المعنوية والمادية، التي كان يراها في الأحداث، وأحدها الهجوم العسكري الذي شنّه الإتحاد السوفياتي على أفغانستان؛ فقد توقع الإمام الخميني قدس سره - بما يمتلك من رؤية سياسية مستلهمة من التعاليم الدينية - هزيمة جنودهم في أفغانستان. وقد قال في هذا المجال: «في يوم من الأيام جاء السفير الروسي إليّ وقال لقد طلبت أفغانستان مساعدتنا، ونحن نريد الدخول إلى أفغانستان. فقلت طبعاً، يمكنكم أن تحتلوا أفغانستان، ولكن عليكم أن تعلموا أنكم لا تستطيعون الاستمرار. لن يتحقق شيءٌ إلّا إذا أَرَادَهُ الشعب. وقد أدركوا هذا الأمر الآن، ولكنهم علقوا، والأمور آيلة إلى ما قلته»^(١).

لقد توقع الإمام الخميني قدس سره في تلك السنوات هزيمة الجيش الأحمر، وهذا ما حصل.

٢ - سقوط الشيوعية، ونزوع الإتحاد السوفياتي السابق إلى الغرب: كان الإمام الخميني قدس سره قد بعث قبل انهيار الإتحاد السوفياتي السابق رسالةً إلى غورباتشوف يحذره فيها من الإرتماء في حضن الغرب، ويتنبأ فيها بسقوط الشيوعية. وكان فيما كتبه في رسالته: «لقد وجّه قائد الصين الضربة الأولى للشيوعية؛ ويظهر أنكم ستوجهون إليها الثانية والأخيرة. ليس لدينا في العالم اليوم شيءٌ اسمه الشيوعية. ولكن أطلب منكم طلباً حثيثاً أن لا تقعوا في أسر الغرب

^(١) الإمام الخميني، روح الله، صحيفة الإمام، ج ١٢، ص ٣٠٣، ٣٠٤.

والشيطان الأكبر أثناء كسر جدران أوهام الماركسيّة»^(١).

٣ - توقّع مهاجمة العراق لدول مثل الكويت:

لطالما نصّح الإمام الخميني قده دول المنطقة ونهاهم عن دعم صدام، وقد خاطب الإمام قده دول الخليج بعد أن قدّمت المساعدات التي لا تحصى لصدام، فقال لهم: «إذا تعاظم أمر صدام - لا سمح الله - سوف يحرقكم جميعاً. هذه هي روحية صدام؛ فصدّام روحه مليئة بالفساد وقتل النفس والجريمة. إنّه إذا استطاع - لا سمح الله - فسوف يقضي على الحجاز، على سوريا، دول الخليج،

والكويت كذلك؛ سوف يقضي عليها جميعاً»^(٢).

لقد كان الإمام قده صاحب نظرة ثابتة في معرفة العدو، وقد استفاد من العوامل المعنويّة في هذا المجال، وكان يعتبر أنّ الذنب في كثير من الأحيان يؤدي إلى قسوة في السلوك، وبالطبع يؤثر كثيراً على حسّ التوقّع عند المرء.

هناك توقّعات أخرى أخبر بها الإمام الخميني قده، وهي مبنيّة على دراسة الإمام للتاريخ والإستفادة من التجربة التاريخيّة؛ منها توقّع سلوك الشاه الإجماعيّ في أواخر أيام سلطنته. وقد أثبتت التجربة التاريخيّة أنّ الديكتاتوريون عندما ينقطع أملهم من كلّ شيء، عندما يأسون، تصبح تصرفاتهم جنونيّة. إحدى العوامل المتغيّرة المهمّة التي كان الإمام يلاحظها في توقّعاته هو التأييد الشعبي نفيّاً وإثباتاً. والحكومات إنّما

^(١) الإمام الخميني، روح الله، صحيفة الإمام، ج ٢١، ص ٢٢١.

^(٢) الإمام الخميني، روح الله، صحيفة الإمام، ج ١٧، ص ٨٤، ٨٥.

يكتب لها الإستمرار إذا كان الشعب متآلفاً مع النظام السياسي الذي شكلها.

أما إذا أرادت الحكومة أن تستمرّ بقوة السلاح، فستصاب حينها بالعجز، وهذا ما كان الإمام الخميني قدس سره يؤكد عليه دائماً قائلاً: «ليس هناك من قوة تستطيع قمع شعب»^(١).

الثمار العملية لأداء التكليف:

لقد أثبتت الشعارات التي أطلقها شعب حزب الله نفسها في على أرض الواقع في كثير من أحداث الثورة الإسلامية. هناك بالطبع بعض الموارد التي لم تظهر فيها هذه الثمار، ولكنها كانت رغم ذلك تلقي بظل آثارها المعنوية على المجتمع؛ هذه الآثار التي إنما تحققت بفضل القيام بهذه الأعمال بنية أداء التكليف. لقد كان انتصار الثورة والقضاء على المنافقين واحتلال وكر التجسس الأمريكي وفشل الهجوم الأمريكي في طبس والانتصار في الحرب وطرده العدو من أرض الوطن المسلم، لقد كانت كل هذه آثاراً ملموسة ناتجة عن أصل أداء التكليف.

ويقول الإمام الخميني قدس سره في ردّ قاس على التحليلات التي قدمها بعض أعلام الإستكبار - كالليبراليين - حول الحرب وقضايا الثورة المختلفة:

«إنني أعتذر بشكل رسمي من أمهات وآباء وأخوات وإخوة

^(١) نفس المصدر، ج ٥، ص ٣٠٧.

وزوجات وأولاد الشهداء والجرحى بسبب هذه التحليلات الخاطئة التي نراها هذه الأيام، وأطلب من الله أن يتقبلني إلى جانب شهداء الحرب المفروضة. لسنا نادمين على طريقة أدائنا في لحظة من لحظات الحرب، وهل نسينا أننا حاربنا من أجل أداء التكليف، وأن نتيجة هذه الحرب هي مسألة فرعية؟»^(١).

ما يريد الإمام الخميني قدس سره قوله لنا في رده على هذه التحليلات الخاطئة التي تصنّفنا كمهزومين في هذه الحرب، إنه لا معنى للهزيمة في قاموس أداء التكليف، وأن النتيجة غير مهمة مهما كانت؛ فالتكليف تارة يكون بالحرب وأخرى يكون بالسلام. كما أن الإمام الخميني قدس سره يشير إلى نقطة مهمة، فيقول:

«لقد قام شعبنا بواجبه طوال المدة التي شعر فيها أنه مكلف بالحرب وقادرٌ عليها، وهنيئاً لأولئك الذين لم يعترهم الشك حتى اللحظات الأخيرة. في الساعة التي علم فيها شعبنا أن مصلحة بقاء الثورة كانت في قبول القرار الدولي، قبل وسلّم، وقد أدى بذلك واجبه، فهل عليه أن يقلق من القيام بواجبه؟»^(٢).

وهنا يجب تذكير المسؤولين بضرورة العمل بطريقة لا تشعر حزب الله بالإحباط، وألا يتأثروا بالأجواء التي يصنعها العدو، وأن لا يتصرفوا بأسلوب يشعر الذين شاركوا في الحرب أن الجمهورية الإسلامية في إيران تراجعت عن مرتكزاتها الأساسية، فينجر ذلك إلى إيجاد نوع من

^(١) الإمام الخميني، روح الله، صحيفة الإمام، ج ٢١، ص ٢٨٤.

^(٢) الإمام الخميني، روح الله، صحيفة الإمام، ج ٢١، ص ٢٨٤.

الإزدواجية في عقيدتهم وعملهم؛ ويقول الإمام عليه السلام:

«يجب أن نتجنب التعبير عن آراء وأفكار يقصد منها إرضاء بعض الليبراليين الذين باعوا أنفسهم، وذلك كي لا يشعر أبناء حزب الله الأعداء أن الجمهورية الإسلامية تهم بالتراجع عن ثوابتها. وهل يعقل أن تحليلاً يدعي إن الجمهورية الإسلامية في إيران لم تحقق شيئاً أو أنها كانت فاشلة، يمكن أن يستهدف شيئاً سوى إضعاف النظام وسحب ثقة الناس؟!»^(١).

ولا يعتبر الإمام ها هنا التأخر عن الوصول إلى الهدف دليلاً على التراجع عن الثوابت، وذلك استناداً إلى الأهداف البعيدة المدى التي وضعها الأنبياء والأئمة المعصومين عليهم السلام وأدوا تكليفهم في سبيل تحقيقها. ويعتقد الإمام أن الأنبياء والمعصومين عليهم السلام كان لهم أهدافاً سامية قد أدوا تكليفهم من أجل الوصول إليها، وهناك البعض ممن وصل إلى هذه الأهداف المثالية والبعض الآخر ممن لم يصل، ولكنهم لم يتراجعوا أبداً عن ثوابتهم.

يقول الإمام الخميني عليه السلام في هذا المجال: «ليس التأخر في الوصول إلى الهدف سبباً للعدول عن ثوابتنا. نحن مأمورون جميعاً بأداء التكليف والواجب، لا بالنتيجة. لو أن جميع الأنبياء والمعصومين عليهم السلام كانوا مكلفين بالنتيجة لما كان عليهم أن يتجاوزوا المجال الذين يستطيعون العمل ضمنه، وأن يتحدثوا ويذكروا الأهداف العامة البعيدة المدى التي لم يكونوا ليصلوا إليها في حياتهم

^(١) الإمام الخميني، روح الله، صحيفة الإمام، ج ٢١، ص ٢٨٤.

الظاهرية»^(١).

ويذكر الإمام الخميني قدس سره هنا نماذج من تحقق الأهداف، مذكراً بشمارها الطيبة ومؤكداً على الإستعانة بالقوى خاصتنا: «لقد استطاع شعبنا بلطف الله العظيم، تحقيق النجاح في مختلف الميادين التي رفع شعاره فيها، فقد رأينا شعار القضاء على نظام الشاه على أرض الواقع، وقد زينا شعار الحرية والإستقلال بعملنا، لقد شاهدنا شعار (الموت لأمريكا) في عمل شبابنا الثائر البطل المسلم، حين احتل وكر الفساد والتجسس الأمريكي. لقد وضعنا شعاراتنا على المحك بالعمل. نحن نعترف أن الكثير من الموانع اعترضت سبيلنا، وأجبرتنا على تغيير الأساليب والتكتيكات. علام نستخف بأنفسنا وبشعبنا ومسؤولي بلدنا، ولماذا نعتبر أن العقل والتدبير كله عند الآخرين؟»^(٢).

النماذج السلوكية في أداء التكليف:

أ - (مدرّس)، رجل مطيع للتكليف

كان الإمام الخميني قدس سره يعتقد أنه يجب أن لا نخلي الساحة حتى وإن لم يجري العمل كما نريد، بل علينا أن ننزل إلى ساحة المعركة، ونعمل بتكليفنا، وكان يقول: «على أولئك الذين يحملون الإسلام كعقيدة، أن ينزلوا إلى الساحة، وأن يدلوا بأصواتهم. وليس مبرراً لنا

^(١) نفس المصدر، ص ٢٨٤ - ٢٨٥.

^(٢) الإمام الخميني، روح الله، صحيفة الإمام، ج ٢١، ص ٢٨٥.

التنحي جانباً إذا لم يأت شخصٌ موافق لهوانا. كلا، على الإنسان أن يكون حاضراً حتى لو كانت الأمور مخالفة لما يهواه»^(١).

أما مقصود الإمام عليه السلام من (الثبات في الميدان)، فهو السعي من أجل أداء التكليف والدفاع عن الإسلام^(٢)، وقد ذكر لنا عليه السلام نموذجاً حيث حدثنا قائلاً:

المرحوم مدرس عليه السلام كان قد قال «أنا أعارض الجمهوريّة». في ذلك الوقت، كانت الجمهوريّة شيئاً لا بدّ من معارضته، لأنهم كانوا حينها يريدون حياكة مؤامرة، فقال حينها «أنا أعارض الجمهوريّة لكنني لن أتنحى جانباً، أنا حاضر في الساحة. سوف أسعى للمشاركة فيها». عندما يريد الإنسان أن يخدم، عليه أن يعمل على تقديم الخدمة بأيّ صبغة كانت»^(٣).

ب - العمل بالتكليف في المهجر

عندما يتحدّث الإمام الخميني عليه السلام عن قصّة الهجرة، ويذكر مصاعب الطريق، يطرح أداء التكليف كنظرة جديدة يمكنها أن تنسي المرء عناء الهجرة، وأن تحولها إلى طريق لتقديم الخدمة في سبيل الله. وقد شرح لنا قصّة الهجرة من تركيّاً إلى العراق فقال: «عندما دخلنا إلى العراق قادمين من جهة تركيّاً، وذهبنا بعدها إلى النجف، جاء أشخاص

^(١) الإمام الخميني، روح الله، صحيفة الإمام، ج ٢٣، ص ٣٣٠.

^(٢) حكايتهاى تلخ وشيرين (القصص الحلوة والمرّة)، ج ١، ص ١١٩.

^(٣) حكايتهاى تلخ وشيرين (القصص الحلوة والمرّة)، ج ١، ص ١١٩ - ١٢٠.

من قبل الحكومة العراقية وكرّروا مراراً أنّ العراق لكم، ويمكنكم أن تذهبوا حيث شئتم، وأن تطلبوا أيّ شيء فننّفذه، إلى أن تغيّرت الحكومات الواحدة تلو الأخرى، ورأينا في المدة الأخيرة أنّه من المناسب أن نمارس نشاطنا لمدة أطول في العراق. ثم بدأت الحكومة تتخذ منحىً معارضاً شيئاً فشيئاً. فبدأوا بإرسال عدة أشخاص إلى المنزل كحراس شخصيين، وأشاعوا أنّ هناك من يريد اغتيالكم... ولكنني كنت أقول لبعض الأصدقاء منذ البداية، أنّ القضية ليست قصة حراسة، بل هي مراقبة لما نفعله. ثم بعد ذلك بوقت قصير جاء مسؤول الأمن من بغداد، وكان شخصاً لطيفاً، وكانت كلماته مليئة بالمجاملات... ثم ذهب هذا الشخص، وجاء بعده آخر بعد عدة أيام، وقالوا أنّ رتبته أعلى من مسؤول الأمن ذاك، وقال لنا بشكل رسميّ إنّّه لدينا معاهدات مع دولة إيران وتعهدات لها، لذا لا يمكننا أن نقبل بممارسة نشاطكم هنا... عليكم أن تجتنبوا كتابة أيّ شيء، أو التحدّث على المنبر، أو تسجيل شريط وإرساله، لأنّ هذا يتعارض مع تعهداتنا. فقلت له إنّ هذا تكليف شرعيّ واجب عليّ. سوف أكتب البيانات، وعندما يحين الوقت سأحدّث على المنبر، وسأسجّل الأشرطة وأرسلها إلى إيران. هذا تكليفي الشرعيّ، وأنتم مكلفون أيضاً، فاعملوا^(١).

ج - الإصرار على تنفيذ التكليف وتحمل المسؤولية في الصعاب
عندما يتحدّث حجة الإسلام والمسلمين السيد أحمد الخميني عن كفاح الإمام قدس سره فإنّه يعتبر أنّ اصطدام الإمام الخميني قدس سره ببعض

(١) حكايتهاى تلخ وشيرين (القصص الحلوة والمرّة)، ج ١، ص ٥٢ - ٥٥.

المتحجّرين كان من أصعب اللحظات التي مرّت عليهم. وقد قال في ذكرياته عن تلك الأيام: «لقد كان بيت الإمام الصغير في النجف مهد الثورة، وأمل الشعب، وفي نفس الوقت مركز ثقل تحمّل ضغوط نظامين جبّارين، حكومات الشاه الدكتاتورية والنظام العراقي، كما كان مستهدفاً بالهجمات والهتك والتجريح من قبل الأشخاص الذين عكّرت ثورة الإمام قدس سرّه صفو حياتهم البائسة. وكان البعض من هؤلاء يقف على الطريق بين مكان درس الإمام الخميني والمرقد المطهر لأمير المؤمنين علي عليه السلام لكي يمرّ الإمام الخميني قدس سرّه دون أن يولوه اهتماماً، ظناً منهم أنّهم بذلك يجرحون الإمام قدس سرّه أو يؤذون قلبه النوراني. عندما كان قدس سرّه في النجف يبحث موضوع ولاية الفقيه، بدأت إعتراضات المتخلفين. فكان البعض يحرض البعض على ترك الدرس، وكان ينجحون في ذلك للأسف. وكان الإمام نفسه يقول: «عندما بدأ هذا البحث كان هناك البعض ممّن لم يحضروا في الدرس، ولم يأتوا حتى النهاية..». على أيّ حال عندما كان أصدقاء الإمام القلّة الصبورون الأقوياء المقربون الثابتون يشعرون بأن لم يعد في وسعهم التحمّل وأنّ الشتائم أرهقتهم، كانوا يلوذون بالإمام ليشعروا بتجدّد أرواحهم، وكان الإمام يقول: «عليكم القيام بعملكم، ولا عليكم من هذه الأحاديث. أنتم مسؤولون، وعليكم أن تعملوا بما تقتضيه مسؤوليتكم. يجب أن تتحمّلوا الصعاب والشتائم لتحرير المسلمين، ولا تتركوا العمل الصالح. مهما قالوا لكم، ومهما افتعلوا لكم المشاكل، فإنكم لن تعانوا ما عاناه

الرسول صلوات الله عليه وآله في يوم واحد^(١).

النتيجة

نستنتج من المطالب التي مرّ ذكرها أن التكليف اصطلاح ديني، يدفع العمل به بعجلة تأثير المؤسسات الإسلامية، ويورثها الإزدهار. لقد فسّر قائد الثورة الراحل التكليف بالأوامر والنواهي الإلهية، وأنّ العمل بالتكليف الإلهي هو عبارة طريقة رائعة للتوصّل إلى قيادة وإدارة مثمرة في المؤسسات الإسلامية. فالمدراء من أصحاب هذه الرؤية يضعون العمل بالأوامر الإلهية نصب أعينهم حين يصمّمون ويخطّطون ويقسّمون القوى العاملة في مجموعات، وينسّقون، وينظّمون، ويخلقون الحوافز بين العاملين ويتواصلون معهم... وهذا في إطار التبعية للتكليف، فهم يؤدّون التكليف في مسيرتهم هذه. عندما يتبع العاملون في المؤسسات الإسلامية قادتهم المؤمنين بمحورية التكليف فسوف يؤدّون واجباتهم بالشكل المطلوب، لأنهم يعتقدون أن الله رقيبٌ عليهم. وهنا تجدر الإشارة إلى أنّ توظيف المدراء لآلية أداء التكليف في أعمالهم - مردفةً بإعطاء التوقعات - يسرّ لهم التعرف على التكليف، فلا يتردّدون في مجال التنفيذ، ولا يتصنّعون، أو يياسون. وقد كان الإمام الخميني قدس سره قدوة عملية في هذا المجال، وقد وضع مفهوم أداء التكليف حيز التنفيذ في القضايا المتنوّعة، وأعطى تفسيراً جديداً للنصر والهزيمة في هذه الطريق. لقد كان القائد الراحل يؤمن أن من يعمل بتكليفه لا يهزم، وإن لم يتصر. فالإمام الحسين عليه السلام مثلاً مع أنّه من

(١) پا به پای آفتاب (قدم تحاذي الشمس)، ص ٦٨ - ٦٩.

الناحية الماديّة هزم، ولكنّه بما أنّه كان قد عمل بتكليفه، فهو لم يهزم. هكذا فسّر الإمام الخميني أداء التكليف وعمل به، مستلهماً ذلك من هذه الثقافة الدينيّة. ومن الطبيعي أن يتّبع أتباع ومحبي الإمام الخميني قدس سرّه هذا الأسلوب الإسلامي إذا ما أرادوا العمل بالتكليف.

ما جرى بين الإمام الخميني قدس سره والمسؤولين الفرنسيين

ترجمة: علي قازان

لقد كان للإمام الخميني قدس سره في فترة إقامته في فرنسا عدّة لقاءات وحوارات رسميّة مع ممثّلين عن الدولة الفرنسيّة. وكان يحضر عادةً هذه اللقاءات كلٌّ من حجج الإسلام السيد أحمد الخميني وإشراقي. وكان السيد صادق قطب زاده والدكتور إبراهيم يزدي يتولّيان الترجمة من اللغة الإنكليزيّة أو الفرنسيّة، كما كان الدكتور يزدي يدوّن هذه المحادثات.

اللقاء الرسميّ الأوّل بين ممثلي الدولة الفرنسيّة والإمام الخميني قدس سره

لقد جرى هذا اللقاء يوم ٢٢ من شهر مهر سنة ١٣٥٧ هـ ش. (١) في شقّة الدكتور غضنفر بور (٢)، محلّ السكن المؤقت للإمام الخميني قدس سره. وقد قام الطلاب الجامعيّون المقيمون في مدينة باريس بالتحضير لجلسة و دعوا الإمام إليها، بمبادرة ودعوة إتحاد الجمعيات الإسلاميّة في أوروبا. وكان ممثّلو الإتحاد قد التقوا سابقاً بالإمام، ولكن مشاركته في جلسة جمعيّة طلابيّة كان لها بعض النواحي الإيجابية والأخرى

(١) الموافق لـ ١٤ تشرين أول/ أكتوبر ١٩٧٨.

(٢) بالفارسية يلفظ هكذا: Ghazanfar pour

السلبية. أما من الناحية السياسية، فقد كان اللقاء مفيداً لكسر قيود الدولة الفرنسية، لاسيما أنّ برنامج الطلاب الجامعيين كان عبارة عن صلاة جماعة، وكلمة للإمام، يتلوها مؤتمراً صحافياً.

وكان ممثلو الطلاب يوزعون الدعوات والإعلانات عندما يتوصلون إلى تنسيق البرنامج المذكور مع الإمام قدس سره. وبعد توزيع الإعلان، جاء شخصان من الدولة الفرنسية والتقى بالإمام الخميني قدس سره، وأبلغاه بشكل رسمي أنّهم لا يستطيعون المشاركة في هذا البرنامج الطلابي. وقد شرحوا في هذا اللقاء الحدود القانونية لنشاطات الإمام على الشكل التالي: «يمنع التحدّث إلى مراسلي المطبوعات، والراديو والتلفزيونات الفرنسية وغيرها، وكذا يمنع المشاركة في صلاة الجماعة واللقاءات».

وقد أجاب الإمام الخميني قدس سره على هذه تصريحات ممثلي الدولة الفرنسية قائلاً إنّ هذه التقييدات لا تشمل إصدار البيانات والرسائل، بل تشمل ما يجري داخل الأراضي الفرنسية. وسلّم هؤلاء الممثلون إلى مكتب الإمام الخميني قدس سره نسخة مطابقة عن رسالة رئيس شرطة جمهورية فرنسا، التي تنصّ بشكل رسمي على التأكيد على منع مشاركة الإمام الخميني قدس سره في برنامج الطلاب الجامعيين^(١).

^(١) ترجمة الترجمة الفارسية لمتن رسالة رئيس الشرطة: الجمهورية الفرنسية - الشرطة -

الإدارة العامة مكتب رئيس الشرطة - باريس ١٤ تشرين أول / أكتوبر، ١٩٧٨.

مراجعة للمادة الـ ١٢ - ١٨٤ من مقررات الاجتماعات؛ حول برنامج الاجتماع المنوي عقده يوم الأحد ١٥ أكتوبر ١٩٧٨، من الساعة ٩ إلى ١٢، في أحد قاعات (انجمن تشويق) (جمعية التشجيع) في باريس، ساحة سن جرمن دبره، رقم اللوحة ٤، بحضور آية الله خميني، والذي دعا

وقد انتقل الإمام ورفاقه بعد هذا اللقاء إلى مدينة (نوفل لو شاتو) وتمّت الموافقة على شروط وقيود الدولة الفرنسيّة مؤقتاً. أمّا في المكان الجديد، فإضافة إلى اللقاءات اليوميّة، فكانت تقام صلاة الجماعة. وبما أنّ التصوير لم يكن ممنوعاً، فقد كان المراسلون والمصوِّرون يصوِّرون مراسم صلاة الجماعة. وقد تحوّلت جلسة الطلاب الجامعيّين والإيرانيّين إلى تجمّع كبير يوم الأحد في ساحة سن جرمن. وكان خليل رضائي وهادي غفاري اللذان كان قد أتيا مؤخراً من طهران يشاركان في هذا التجمّع. وقد شكر الإمام الخميني قدس سره الحاضرين ممثلاً بالدكتور إبراهيم يزدي الذي شرح لهم بالتفصيل ما جرى في اللقاء مع ممثلي الدولة الفرنسيّة.

اللقاء الثاني بين ممثلي الدولة الفرنسيّة والإمام الخميني قدس سره

اللقاء والحوار الثاني بين ممثلي الدولة الفرنسيّة الرسميين وآية الله الخميني قدس سره في ٢٠ شهر آذر ١٣٥٧ (الموافق لـ ١١ كانون أوّل / ديسمبر ١٩٧٨) بعد إصدار بيان الإمام في شهر محرّم وقد عرف البيان بـ (انتصار الدم على السيف)، وقد جرى هذا اللقاء في نوفل لو شاتو.

إليه المحيطين به. بما أنّ الاجتماع هذا، بحضور آية الله خميني يمكن أن يؤدي إيجاد خلل في النظام العام، فقد قرّر التالي:

١- الاجتماع المذكور بحضور آية الله خميني في ١٥ أكتوبر ١٩٧٨ في قاعة وجمعيّة (تشويق) ممنوع الآن وفي المستقبل.

٢- إن مدير عام شرطة البلدية، وعناصر الشرطة الذين تحت سلطته مكلفون بتنفيذ هذا القرار.

رئيس الشرطة - بيير سوموي

وقد حصلت تغييرات سياسية كبيرة في إيران منذ اللقاء الأول مع ممثلي فرنسا الرسميين في ٢٢ من شهر مهر حتى حين هذا اللقاء؛ وكانت الأحزاب والشخصيات قد أرسلت الكثير من التلغرافات إلى أصحاب المناصب الرسمية تعبر عن إجلالها لآية الله الخميني قدس سره، ونزلت مظاهرات عظيمة في مدن إيران دعماً له. وقد تحولت الثورة الإيرانية ضد نظام الشاه المستبد بقيادة الإمام الخميني قدس سره إلى قضية دولية، وقد أدى حضور الإمام الخميني قدس سره في باريس، إلى تحويل فرنسا إلى أحد أهم مراكز الأخبار. كانت مسيرة الثورة تنبئ بانهايار نظام الشاه، ولم ترد فرنسا صاحبة المصالح الإقتصادية الكثيرة في إيران أن تقف بوجه الثورة الإيرانية، وتتخذ منها موقفاً سلبياً مواجهاً. فهذه هي إذن الظروف التي كانت تحكم اللقاء الثاني مع ممثلي الدولة الفرنسية. في بداية اللقاء، تحدث السيد كلود شايبه، مدير عام الشؤون القنصلية، ممثلاً وزارة الخارجية الفرنسية، فقال: «لقد أرسلتنا دولتنا للقائكم، وهي تكن لكم كل احترام. وأنا مسرور للغاية بالفرصة التي سنحت لي بلقائكم. إن الوزير و وزارة الخارجية مهتمّة جداً بتواجدكم في فرنسا. إن فرنسا هي بلد يلجأ إليه كل من لديه مشكلة... ليس عندي كثير من الأسئلة. إن مسؤوليتي في هذه الوزارة تقتصر على الإهتمام بشؤون جميع الفرنسيين المقيمين خارج البلاد، وجميع الأجانب المقيمين في فرنسا، أو يعبرون فرنسا، أو يلجأون إلى فرنسا... أما سبب مجيئي إلى هنا فيرجع إلى كوني من القلة التي تعرف وضع الأجانب في فرنسا وتعرف معايير إقامتهم فيها والضوابط التي تحكم ذلك. لعلمكم تعلمون أنّ النظام الفرنسي ديمقراطي، ويستطيع الشعب أن يعبر من خلاله عن رأيه

بحريّة. وعندما يأتي الأجنبي إلى فرنسا فعليهم أن يلتزموا بتلك الضوابط. إن نشاطاتكم على الأراضي الفرنسيّة تخلق مشكلة للحكومة الفرنسيّة؛ على الأقلّ التصريح بالأمور التي كنتم قد ذكرتموها. لقد راجعت الحكومة تصريحاتكم يوم أمس بدقّة متناهية، ولهذا أتيت إلى هنا اليوم. لقد ورد في تصريحاتكم البارحة أمور ثلاث: الدعوة إلى الإضرابات، دعوة الجنود إلى الفرار من الجيش و... الدعوة إلى العصيان والشغب^(١). وقد تجاوزت تصريحاتكم في هذا المورد حدّ حرية التعبير. إن القانون الذي يحكم الأجنبي هو قانون واحد للجميع، مهما يكن وضعهم، ومن أيّ البلاد أتوا. يستطيع أيّ أجنبيّ مقيم في فرنسا أن ينتقد نظام بلاده السياسيّ، ونحن نفهم هذا الشيء... ولكن يصعب علينا كثيراً تقبّل الدعوة إلى العصيان وافتعال المشاكل والشغب من ذلك البلد... عندما ينفي شخصٌ ما من بلده، ويأتي إلينا، فقد يكون أحد أصدقائنا أو العكس، وهذا لا يشكّل فارقاً. إن قوانيننا واحدة للجميع، في كلّ زمان، وتحت أيّ ظروف. ما أردته من لقاءكم هو إبلاغكم إنزعاج الدولة الفرنسيّة من البيان الذي أصدرتموه أمس وعدم رضاها».

جواب الإمام الخميني قده:

^(١) في إشارة إلى بيان الإمام الخميني قده في مطلع شهر محرّم. وقد طلب في هذا البيان من جميع فئات الشعب، أن يستمرّوا بالتظاهر والإضرابات في سياق النضال ضدّ نظام الشاه، حتى القضاء عليه؛ أن يمتنع الشعب عن دفع الضرائب، أن يتمردّ الجنود على أوامر قادتهم، أن يمتنع عمال شركات النفط عن تصديره إلى خارج البلاد...

«أنا أقدّر للدولة الفرنسيّة تركنا أحراراً بعد أن شدّدت علينا في بداية الأمر، ونحن بالطبع لا نتوقّع غير ذلك من الدولة الفرنسيّة التي تحترم حرية الدين وحرية البشر، ونحن نتوقّع أن نكون أحراراً في التعبير، ونرى أنفسنا أحراراً».

أما بالنسبة للأمرين أو الثلاثة التي ذكرت؛ أولاً انزعاجكم من قضية فرار الجنود؛ يجب أن نشير إلى أنه عندما يكون هذا الأمر قانوني، والحكومة قانونية، وموافقة لإرادة الشعب، فليتمّ عندها الإعلان عن التجنيد، وليأتوا فليؤدوا الخدمة؛ ولكنّ إيران، مع الأسف، ليس لديها برلمان قانوني، ولا ملك قانوني، ولا حكومة قانونية. وهم مع ذلك، يجروّن الجنود بقوة السلاح إلى الثكنة. نحن نؤمن أنّ الشاه والحكومة ظالمون، ونعتقد أنّ مصيرنا يجب أن يكون بأيدينا، أمّا أولئك فيحكمون بقوة السلاح. إن منشأ الخلاف بيننا هو تحديداً في التعبير عن الرأي. الجندي لا يكون جندياً إذا كان تابعاً لحكومة ظالمة. عندما يكون الملك في دولة ما ظالماً ومتعدياً على مصالح الشعب، فعندها يكون متمرداً وليس بحكومة، يكون ظالماً. لذا فإن أي حركة مسلحة تكون بمثابة مواجهة للعصيان وليست عصياناً... إذا كانت كلمة الحقّ التي نقولها تزعج فرنسا، إذا أرادونا أن نسكت عن كلمة الحقّ التي يتمتّع الجميع بحرية قولها، فنحن سننتقل مكرهين إلى مكان آخر. ممثّل الدولة الفرنسيّة: «لسنا في مقام الحكم هل أنّ ما يفعله الشاه صحيح أم آية الله. لا نريد الدخول في هذا السجال.

الإمام الخميني قدس سره: «هل سألتكم سفارتكم ولو لمرة واحدة، ما هو سبب المجازر التي ترتكب؟ إنهم يقتلون! يأسرون! يسجنون الناس

وينفونهم. ومع ذلك، تريدنا فرنسا أن نسكت؟ أن لا نذكر ظلمهم؟ هل هذه هي الحرية؟ هذه هي التي تسمى حرية؟!».

ممثّل الدولة الفرنسيّة:

«نحن لا نريد أن يفهم من كلامنا أننا لا نكثرث لما يجري في إيران. ولكن بما أننا سمحنا لكم بممارسة النشاط، فهذا يعني أننا منحازين إلى جانبكم. نحن نعتبر أنّ هناك فرق بين الانتقاد مهما بلغت شدّته ودائرته، وبين تعبئة الشعب والدعوة إلى الثورة والتمرد».

الإمام الخميني:

«إن الدولة الفرنسيّة برأيي مخطئة في هذا الشأن. إن الأمر بالتمرد، هو لإخماد التمرد، إنّ الأمر بالتحرك المسلّح هو ضدّ التمرد. هو لشلّ التمرد. إن الدولة الفرنسيّة تساند الشاه، وهذا خطأ. يجب أن تساند الشعب، فالشاه راحل، والشعب باق. الشعب هو الذي يبقى، والشعب هو الأصل. الشاه معتدي، ولا يليق بفرنسا أن تقف إلى جانب المعتدي. هل تريد فرنسا - حاملة لواء الحرية - من المظلومين ومناشدي الحرية أن يكتموا صرختهم لكي يرتكب أولئك جريمتهم؟! هذا يتناقض مع مصالح فرنسا، وعلى فرنسا أن تلاحظ مصالحها المستقبلية!».

ممثّل الدولة الفرنسيّة:

«لست في صدد السماح لنفسي بتجاوز الحدود والطلب منهم العدول عن ما يرونه؛ ما أقصده هنا، أنّ حديثنا لا يقتصر على حفظ مصالح البلد، بل نريد القول أننا نراعي القوانين لتأمين الحدّ الأقصى من الحرية. نحن نعرف مدى تأثير كلامكم وقيادتكم، وسوف ننقل أقوالكم بحذافيرها إلى دولتي مع أخذ هذا الأمر بعين الاعتبار».

الإمام الخميني:

«أنتم ترون كم يحترم الشعب الإيراني الفرنسيين الذين يذهبون إلى إيران، حتى الجيش، وهذا لأنني هنا، ولأنني أوصل صرخة مظلوميّتهم. أنا لا أحب أن يتغيّر هذا الوضع؛ أن تصل أخبار الأمور التي تطرحونها إلى إيران. يمكن أن يتغيّر انطباعهم، وهذا ما لا أريده. أنا ضيفكم. من الأفضل أن تعيد الدولة الفرنسيّة النظر. بودّي أن تستمرّ صداقتكم مع الشعب الإيراني».

ممثل الدولة الفرنسيّة:

«في الحقيقة لم آت لبحث القضايا السياسيّة. إنّ مشكلتنا هي مشكلة الدولة الفرنسيّة.

أشكركم على توفير هذه الفرصة واستقبالكم لي. نحن نحترمكم جداً. ونحن على كلّ حال، لا نريد أن يبقى هناك أدنى إبهام، لذا نؤكّد على أننا لا نتراجع عن قوانيننا. فهذه القوانين تتعدّى الأشخاص. سوف أقوم بنقل وجهات نظركم بمنتهى الأمانة إلى أصحاب المناصب الأعلى، وسأتواصل معكم مجدداً»^(١).

اللقاء الثالث بين ممثلي الدولة الفرنسيّة والإمام الخميني رحمته

لقد جرى هذا اللقاء بعد أيام من طرح عدّة نوّاب في المجلس الفرنسي أسئلة حول تمديد إقامة الإمام الخميني في فرنسا. هذا وكانت تأشيرة الإمام الخميني رحمته ذات مدة الثلاثة أشهر قد شارفت على الإنتهاء، ولذلك كان لا بدّ من تجديد هذه التأشيرة السياحيّة ذات مدّة

^(١) من مديوات الدكتور إبراهيم يزدي، نسخة مصوّرة عن المحادثات لدى المؤلّف.

الثلاثة أشهر. في يوم ٣١ كانون أول/ديسمبر (١٠ من شهر دي) جاء كلود شايه المبعوث الخاص لقصر الإليزه ومدير عام الشؤون القنصلية الفرنسية، وجاك روبر مدير عام الشؤون السياسية ومسؤول شؤون الشرق الأوسط وإيران في وزارة الخارجية، إلى نوفل لو شاتو للقاء الإمام الخميني قدس سره وإجراء المحادثات معه. وقد جرت هذه المحادثات على النحو التالي:

كلود شايه: في البداية أودّ أن أقول أنا قد سوينا أمر إقامة حضرتكم، وقد تحدثنا في ما سبق وقلنا أنه لا توجد أي مشكلة تمنع من بقائكم في فرنسا.

الإمام الخميني: شكراً.

كلود شايه: لا بدّ أنّ حضرتكم تذكرون أنّكم قدّمتم لنا شرحاً في المرّة السابقة حول الخطوط العامّة للتحرك. لقد تواصلت مع أصحاب المناصب العليا ونقلت إليهم أهداف هذه الحركة. نحن نعلم أنّ قضاياكم مرتبطة بالشؤون الداخلية الإيرانية، ولكن على الرغم من ذلك جئنا لنعبّر عن اهتمامنا بجميع هذه القضايا، كما كنّا اهتمامنا بها سابقاً. إن الظروف السابقة تبدّل بسرعة، وإلى الأمام، وأعتقد أنّه علينا أن لا نشغل أنفسنا بهذه الأمور أو نوليها الأهميّة. إن زميلي، الذي يمتلك صلاحية أكبر، قد أتى معي هذه المرّة لكي ينقل ل حضرتكم بعض الأمور. لقد كان وزير الخارجية (الفرنسي) حريصاً جداً على إرسال هذا السيّد معي للقاء جنابكم.

جاك روبر: أشكركم على هذه الفرصة واللقاء واستقبالكم لنا، وأودّ أن أسترعي انتباهكم إلى نقطة مهمّة، وهي أنّه كما ذكر السيّد شايه،

ليس المقصود من لقاءنا هذا التدخّل في شؤون إيران، بل المطلوب هو تبادل الحديث والإطلاع على ما يجري. إن فرنسا تحبّ أن تعرف ما يجري في الدنيا، وهي تعمل بشكل مستقلّ بطبيعة الحال فيما يتعلّق بالموضوع السياسيّ. نحن نعتبر أنّ هذه المعلومات ضروريّة لتمكّن من العمل باستقلاليّة في المجال السياسيّ. تجمعنا بشعب إيران مودّة قديمة. أنا مسؤول عن شؤون الشرق الأوسط وإيران في وزارة الخارجية الفرنسيّة. لقد أفلقتنا الأحداث القاسية التي جرت خلال الأشهر الأخيرة في إيران. وقد حدا بنا النفوذ الحاسم الذي تتمتّعون به في إيران على زيارة حضرتكم حاملين عدّة أسئلة حول هذا الموضوع. المسألة الأولى: هي تحليل جامع لقضايا إيران، لاسيّما قضية حكومة بختيار، واحتمال تشكيل شوري الحكم الملكي.

الإمام: لقد قلنا مراراً أنّنا نحن وشعبنا لن نتحمّل وجود شوري حكم ملكي ولا نريد الشاه. كلّ مصائبنا هي بسبب الشاه والنظام الملكي. وبختيار كأسلافه، سيستمرّ بضعة أيّام ثم سينتحيّ جانباً. **جاءك روبر:** هل تقصدون أنّه حتى خروج الشاه من البلد لن يحلّ المشكلة؟

الإمام: كلا.

جاءك روبر: هل استقالة (الشاه) بشكل كامل هو ما ترمون إليه؟ **الإمام:** الإستقالة التامّة؟! إنّهُ منذ الآن مخلوع. ليست الإستقالة محلّاً للبحث. نحن لم نعرّف بشرعيّته منذ البداية. والآن بعد أن صوّت الجميع على خلعه، لا يريد الشعب نظاماً ملكياً. لقد رفضوا جميعاً، الملكيّة مخالفة للقانون.

جاك روير: ما نعرفه عن هذا الأزمة هو أنّ النظام الملكيّ كانت وفق دستور عام ١٩٠٦، والنظام الحالي امتداد لذلك. المسألة الأساسية هي أنّ عدم تطبيق القانون وضع السلطة الدينيّة في الرتبة الأولى، فهل تغيّر هذا الأمر؟

الإمام: إنّ أساس الدستور هو أنّ الحكم الملكي وكل الأنظمة تحتاج إلى تأييد من الشعب. إنّ أي نظام يفتقر إلى رضا الناس، فهو نظاماً لا أساس له. الشعب الآن لا يريد الشاه ولا الحكم الملكي البهلوي، ولا يريد نظاماً ملكياً. بل يريد الجمهوريّة، الجمهوريّة الإسلاميّة.

جاك روير: فإذن البحث خارج عن إطار الحكم الملكي لهذه العائلة أو تلك. فالبديل للحكم الملكي في الدستور هو الجمهوريّة - الجمهوريّة الإسلاميّة. هل يمكن أن تشرحوا لنا موضوع الجمهوريّة وإسلاميّتها؟

الإمام: الجمهوريّة في المبدأ هي ما تطبقونه أنتم في بلدكم، وهي التي تختارها أصوات الشعب. أمّا الـ (إسلاميّة) التي نقيّد بها، فالمقصود منها أنّ الدستور موضوع على أساس الإسلام. نقوم ببحث الدستور الموجود فنقبل منه ما كان موافقاً للإسلام، ونرفض ما خالفه. فالمقصود من الجمهوريّة هو الديمقراطية، أمّا إسلاميّة النظام فتعني أنّ القانون إسلاميّ.

جاك روير: باستثناء رئاسة الجمهوريّة، هل تفكّرون في إنشاء مجلس نيابيّ، وأن تكون هناك أحزاب وأن يكون بينها تنافس؟

الإمام: نعم، كل هذه ستكون موجودة.

جاك روير: هل سيكون التغيير كالذي جرى في فرنسا؟

الإمام: نعم، ولكن الإسلام هو قانوننا.

جاك روير: فلنتترض أن الشاه رحل، من سيتسلم السلطة الإنتقاليّة في ظروف كهذه إلى حين إجراء الإنتخابات، هل سيتسلم المتديّنون الأمر، أم من يكون مقبولاً عندهم؟

الإمام: سيستلم الأشخاص الذين نعيّنهم إدارة الأمور، وسيكون هؤلاء أشخاص يختارهم مجلس شورى.

جاك روير: أنا آسف لما هي عليه الحال الآن في إيران. السؤال الأخير يخص الجيش. ما رأيكم؟ هل ستحافظون عليه؟ هل ستهدان القوى المتديّنة الجيش؟

الإمام: نحن غير معترضون على أصل فكرة الجيش. كل بلد تحتاج إلى جيش. لا بدّ من غريلة الجيش. هناك بعض الأشخاص الإستغلاليّين الخونة. ولكن هناك مجموعات أخرى تخدم وطنها، ويجب أن يحافظ عليها. ولكن بالطبع، لا يمكن السكوت على جيش طويل عريض كهذا، يستهلك كلّ ميزانيّة الدولة.

جاك روير: خلال سفرنا الأخير (المقصود هو سفر وزير الخارجية الفرنسي إلى دول جوار إيران) كنّا قد زرنا الدول العربيّة المحاذية للخليج. وهم قلقون جداً بسبب ما يجري في إيران، لأنّ انعدام الإستقرار في إيران يقلب الأوضاع في المنطقة. وقد عبّر كذلك الملك حسين عن قلقه تجاه هذا الأمر عندما أتى إلى فرنسا، ولعلّ حافظ الأسد أيضاً، أنّه ماذا سيحصل؟ أودّ أن أعرف رأي سماحة آية الله بالنسبة لاستقرار وضع المنطقة في المستقبل. كيف ستحافظون على استقرار إيران وهي التي لها ما لها من أهميّة على صعيد عالمي وتمثّل

ما تمثّله من ثقل في المنقطة والعالم؟

الإمام: يمكن المحافظة على استقرار إيران بشكل أفضل بعد زوال الشاه. إنّ الشاه هو السبب في انعدام الإستقرار، وفي انهيار إيران على جميع الصعد، الوطنية والسياسية والاجتماعية. لا بدّ من ترميم هذه الجوانب في مدّة من الزمن. أمّا بالنسبة لاستقرار المنطقة، فلن تلعب إيران دور الشرطي وتحفظ الأمن من أجل حفظ مصالح الآخرين. ولكنّ إيران ستعاون مع سائر دول المنطقة لحفظ الهدوء والإستقرار.

جاك روبر: في حديثنا مع إحدى الدول، أظهرت هذه الدولة قلقها من إمكانية تقسيم إيران، نتيجة للتحوّلات الأخيرة فيها. هل هذا ممكن؟
الإمام: هذه دعايات وحيل الشاه. هذا كذب، والحق أنّ هكذا أمر غير محتمل، ولا نصيب له من الواقع.

جاك روبر: هناك سؤال حول موضوع روسيا التي تعتبر من القوى العظمى في العالم، وهي جارتكم، وقد عقدت اتفاقيةً مع إيران عام ١٩٢١ تستطيع بموجبها إدخال قواتها إلى إيران إذا ما دخلت قوى أيّ بلد إلى الأراضي الإيرانية أو اقتربت من الحدود الإيرانية وشكّلت خطراً على روسيا. فهناك من جهة الحديث الروسي حول هذه الاتفاقية، ومن جهة نرى أنّ الأمريكيين أتوا بقطعهم البحرية إلى الخليج الفارسيّ. هذه أسئلة تطرح.

الإمام: هذه الاتفاقية (مع الروس) غير مستندة إلى أصل قانوني، ولا يمكن أن تعقد من الأساس. لا يمكن القبول بأنّه متى ما أعطى أحد هذين الطرفين الإذن للآخر بالدخول وحصلت تحركٌ ما، أن يعني ذلك الإذعان بكلّ تبعات هذا التحرك.

جاك روير: لا تريد فرنسا أن تشتعل الحروب بين القوى العظمى.
الإمام: ونحن لا نريد ذلك.

جاك روير: هناك أعمال يتم إنجازها في الدول النامية والدول التي في طور النمو. أعمال يجري إنجازها على مستوى منظمة الأمم المتحدة وآخرين، ونحن من ضمنهم، جميع الأجانب المقيمين في طهران يشعرون بالقلق من المستقبل، هل ستستمرّ هذه العلاقات؟ ماذا سيحصل؟ هناك بعض الأقليات الدينيّة، خاصة اليهود الذين عبّروا عن قلقهم، ما رأيكم؟

الإمام: بعد أن تستقرّ الحكومة الإسلاميّة، سوف يتمّ بحث الإتفاقيات، فما كان مقبولاً وموافقاً لمصالحنا نقبله. أمّا الأجانب والأقليات فمحترمون. تتمتع الأقليات الدينيّة في إيران بالإحترام والحرية. أعلموا أنّهم سيعيشون حياة أفضل. لقد جاء ممثل عن اليهود إلى هنا، وقد طمأنته أنّه سيتمّ التعامل معهم باحترام^(١).

المصدر:

تاريخ بيست وپنج ساله ايران (از كودتا تا انقلاب)، سرهنگ غلامرضا نجاتي، مؤسسه فرهنگي رسا، ١٣٧١، ص ١٦٢ تا ١٧١ (تاريخ خمسة وعشرين سنة من إيران - منذ الانقلاب وحتى الثورة؛ العقيد غلام رضا نجاتي، مؤسسة (رسا الثقافية)، ١٣٧١ هـ ش [الموافق لـ ١٩٩٢]، من صفحة ١٦٢ إلى ١٧١.

^(١) كان قد جاءت مجموعة من ممثلي اليهود الإيرانيين إلى باريس، وسجلوا الأسئلة التي طرحت في لقائهم مع الإمام والأجوبة عليها، وحملها معهم إلى إيران.

أسرار الإمام الخميني قدس سره

آية الله الشيخ عيسى قاسم

١- أسرار عظمته قدس سره

أ- جهاد النفس: سر العظمة في العظماء أنهم يغلبون أنفسهم أكثر مما يغلبون غيرهم الغلبة المادية، وهم في ذلك لا يغلبهم أحدٌ على دين، ولا يشتري منهم أحدٌ شرفاً، ويحدثون في نفوس الآخرين بأساً من أن يشتروا.

والسيد الإمام قدس سره ما كانت أمريكا ياغرائه لتشتريه، فضلاً عن الشاه الذي كانت عروضه العريضة مبدولة للسيد الإمام.

هناك نفوس يبلغ بها كمالها بحيث لا يشتريها إلا الله، ونفوس تبلغ بها وضاعتها أن يشتريها طفل، وأن يشتريها أفسق فاسق في الناس، فمن تريد أن تكون؟!^١

اصنع نفسك غالباً تغل، ولن تستطيع أن تصنع نفسك غالباً إلا بعد أن تشدّ نفسك إلى ذكر الله وتلجأ إليه، وتكون كما أنت قزماً وأقل من قزم أمام الله، كن لا شيء أمام الله تكن الشيء الكبير العملاق أمام غيره.^١

^١ خطبة الجمعة (١٥٧) ١٥ ربيع الثاني ١٤٢٥ هـ - ٤ يونيو ٢٠٠٤ م

ب - العلم: عَلم السيد من الإسلام نصيباً وافراً مما يتأتى لرجل -
لا نقول بعصمته عَلَيْهِ السَّلَام - وبمقدار ما يعلم الإنسان من الإسلام يكون على
خط العظمة، ولا أقول يكون عظيماً، فإن العظمة ليست بالعلم، وإنما
العظمة بالاستجابة الحقيقية للعلم الحق^١.

ج - صدق العبودية: أين تكمن عظمة السيد؟ صحيح أنه كان له
فهمه الفلسفي، كان له فهمه العرفاني، كان له فهمه السياسي، كان له
فهمه التفسيري، صحيح كل ذلك، صحيح أنه كانت له حركيته، لكن
عظمته لا تكمن في شيء من ذلك، وكل عظمة في نقطة من النقاط
إنما هي ترشح من عظمة واحدة هي سر شخصيته العملاقة، عظمته في
صدق عبوديته لله تبارك وتعالى، عظمته - كما تقدم - في ذوبانه في
الله تبارك وتعالى، لو ذاب أكثر لجاء أكبر، أتلتفتون؟ لو ذاب أكثر
لجاء أكبر، ولو كان ذوبانه أقل لجاء أصغر، لو ذاب أكثر لجاء أقرب
إلى الحسين عليه السلام، أقرب منه إلى الحسين عليه السلام؛ لأنه لا سرّ لعظمة احد
- يا أخي - إلا لقربه من الله تبارك وتعالى، والقرب من الله إنما يكون
بماذا؟ بتذلل باستكانة بخضوع أمام عظمة الله.

لماذا تجاوزت شخصية الرسول كل شخصيات العالم؟ بذوبانه في
الله، باندكاهه أمام عظمة الله بما لم يحصل من احد غيره، يعني

^١ ذكرى وفاة الإمام الخميني ٣ يونيو ٢٠٠٨م - ٢٨ جمادى الأولى ١٤٢٩هـ.

بالمستوى الذي لم يحصل من أحد غيره.

فلنتعلم هذه الحقيقة: ... نحن نحتاج دائماً لكي نضع الأمة في موقعها من التحدي، الصمود أمام التحدي والثبات على ذلك، نحتاج دائماً إلى تربيتها، إلى مدّها بالمد الروحي، إلى الاقتراب بها أكثر فأكثر إلى الله تبارك وتعالى^١.

٢- أسرار سموه قدس سره

إذا قلنا بأن الإمام الخميني رجل عظيم فإن العظمة في سبب من أسبابها الرئيسية إنما ترجع إلى المبدأ الذي ينتمي إليه الإنسان والمدرسة التي يتخرج على رؤيتها وأخلاقها ومنهجها وكل خصائصها.

والعظمة سمو في الذات فكراً صائباً، ورؤية كونية معمقة، وخلقاً كريماً، وقصداً طاهراً، وروحاً مُشعّة، وقلباً زكياً وإرادة في الخير صلبة، وطموحاً شامخاً وهمة عالية.

وإنسان بهذه العظمة والسمو لا تنتجها انتماءات الأرض، ولا يصنعه إلا الانتماء إلى السماء، لا تعطي مثله إلا المعرفة بالله، والتعلق به، وحبه ورجاؤه وخشيته، والاستغناء به، إنما تعطي مثله الاستضاءة بمنهج الله وتمام الخضوع إليه.

^١ خطاب في الثمانينات (تسجيل صوتي).

وإنسان بهذه العظمة والسمو لابد أن تنشد إليه نفوس الطيبين والباحثين عن الجمال والحقيقة، والعاشقين للكمال، وإنسان بهذه العظمة والسمو لا يأتي دوره في الناس والحياة إلا كبيراً صالحاً هادياً منقذاً، وهكذا كان الإمام الخميني قده ^١.

٣- سرانقتصاره قده

﴿إِنَّ الْكَافِرُونَ لَأَلَّا فِي غُرُورٍ﴾ ^٢ هؤلاء الساقطون، هؤلاء السفلة الجاحدون، هؤلاء الذين يستهون ملايين من الناس، ويدخلون الغرور إلى أنفسهم والغفلة ويصطادونهم بسهولة ومرونة، هؤلاء هم أنفسهم مغرورون، هم أنفسهم واقعون فريسة للشيطان، لو ملكوا النفس الكبيرة، ولو ملكوا العقل المفكر، لما صاروا إلى ما صاروا إليه من نسيان الله جبار السموات والأرض وهم في قبضته ليل نهار، هم في قبضته ليلاً نهاراً، وإنما هي الغفلة منهم والغرور والسذاجة أن يروا أنفسهم أرباباً، وأن يقدموا أنفسهم للعالم أرباباً ليصطادوا شباباً بعد لم يع، أو يصطادوا فتاة بعد لم تكتمل، أما الشاب الذي وعى والفتاة التي كملت، شباب الإيمان، فتاة الإيمان، لا يمكن أن يهتز وجودهما الكبير العملاق أمام عاصفة الكفر وإغراء الكفر وحيلة الكفر.

^١ خطبة الجمعة (٦٠٥) ٧ شعبان ١٤٣٥هـ - ٦ يونيو ٢٠١٤م.

^٢ الملك: ٢٠.

ويتراءى لهم أنهم يملكون ما يملكون وأنهم يستطيعون أن يملكوا
مصير الأرض، قامت ثورة في الأرض عملاقة كل العالم مجتمع على
عداوتها - ثورة الإمام الخميني قده - فسحقت إرادة الكفر العالمية،
سحقتها قبل ذلك إرادة الله وقدر الله وفاعلية الله التي لا تقاومها فاعلية
ولا توجد من دونها وبدون إذنها فاعلية، ﴿بَلْ إِنْ يَعِْدُ الظَّالِمُونَ
بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا﴾^١.

^١ فاطر: ٤٠.

أبكيك ميتاً حنايا القلب مدفنه

ابن الحجاز

حييت قبرك في ذكراك محزوناً
لما فقدنا التقى بالعلم مقرونا
يا قبر كم قد حويت اليوم أمنية
كانت ترفرف في دنيا أمانينا
حويت ديناً وأخلاقاً منزّهة
حويت علماً عن الأبصار مكنونا
ما شاء صرف الردى فليقتنص قنصاً
برزئك اليوم قد هانت مآسينا
يا موت أوحشت محراب الصلاة به
فالبيت والوعظ والقرآن يكونا
يا موت لم تهب المسباح في يده
مسبحا والشفاه الذبل يتلونا
يا موت خبر عن الروح اللطيفة هل
آلمتها وهو قد جاز الثمانينا
أفديه ميتاً حنايا القلب مدفنه
وراحلاً لم تزل ذكراه تهدينا
كنا نناجيك حياً وسط نشوتنا
واليوم ذكراك أحزاننا تناجينا

بالأمس قد كانت الأفراح تغمرنا
 واليوم أمسى بكأس البؤس يستقينا
 يا راحلاً والمنايا غير ممهلة
 مهلاً نودعك علّ الدمع يشفينا
 رحلت والورد يذوي في حدائقنا
 رحلت فالدمع يجري من مآقينا
 كانت بياناتك الغراء تمطرنا
 غيثاً تميت العدا غيظاً وتحيينا
 واليوم لا شخصك يلوح لنا
 نوراً ولا يدك الغراء تُحيينا
 لله نعش سرى والناس خاشعة
 تحمله الحنايا قبل أيدينا
 النعش يسري أم الأجمال سائرة
 والبحر يزخر أم جمع المصلينا
 هل غابت الشمس ما للدهر منكدرأ
 أم قد ترى سودت حزناً روايينا
 ما للشفاه من الأحزان قد ذبلت
 والحزن قد عمّ في أرجاء نادينا
 حق لنا الزهد في هذي الحياة وقد
 تركتنا في بلاياها مقيمينا
 قد كنت تأسو جراحات الزمان فمن
 يأسو الجراح وفي البلوى يواسينا

تركتنا لأذى الرمضاء يلفحنا
 وأنت كنت لنا ظلاً يوارينا
 لو كان ينفع في رد الردى عدد
 وقوة لم تكن في الأرض مدفونا
 بروحك العذب نشدو في أغانينا
 بعزمك الصلب نجتاح المياديننا
 علمتنا كيف نغزو كل طاغية
 ونسترد حقوق المستغيثينا
 علمتنا أن دين الله عزتنا
 علمتنا أن دنيانا بأيدينا
 علمتنا الدم درب العيش في كرم
 وإنما يوهب العيش المضحوننا
 فعسكر الغرب لا يلوي مسيرتنا
 عمّا رسمت ولا الشرقي يلويها
 وإننا الحاكمون الأرض ما رفعت
 كف الجهاد وما اهتزت موازيننا
 وليس أوضح من حد السيوف ومن
 نار المدافع في الميدان تبييننا
 رأيت دولتك العصماء ثابتة ألا
 طواد والدين شرعاً حاكماً فينا
 وأن خامئتي أهل لها ثقة
 والشعب من خلفه يحمي المياديننا

نم وادعاً أن شعب كنت راعيه
 بالدين ما زال يفدي الأرض والدينا
 وعشرة قد حكمت الشعب في ثقة
 لم تأل جهداً وما خنت الملايينا
 والحرب ما خضتها إلا لطاعة رب البيت
 كالمرتضى إذ خاض صفينا
 فليكتب المرجفون اليوم ما كتبوا
 ماضون في دربنا لا شيء يثينا
 الحق بان وقد بانت علائمه
 هيهات يخدعنا بعد المظلونا
 نم وادعاً يا أبا الثوار في ثقة
 فإننا إذ عرفنا الدرب ماضونا
 لما عرفناك فرداً لا شبيهه له
 كنت الإمام وقد كنا المصلينا
 أفديك ميتاً حنايا القلب مدفنه
 وراحلاً لم تنزل ذكره تهدينا